

وُلِدَ وَلَمْ يُوَلَدَ

www.ebibliomania.com



+201065534541

+201208868826



fb.com/Books.Bibliomania/



fb.com/bibliomania.eg/



insta.books.bibliomania/

ببلوماتيا - Books

fb.com/groups/Bibliomania.Books/



[@BibliomaniaEg](https://twitter.com/BibliomaniaEg)

وُلِدَ وَلَمْ يُوَلَد

رواية

محمد وجيه





ببلومانيا للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية

اسم العمل: ولد ولم يولد

اسم المؤلف: محمد محمد وجيه

تصميم الغلاف: فريق تصميم ببلومانيا للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2017/ 21694

الترقيم الدولي (ISBN) : 1- 23- 6607 - 977 - 978

الناشر / دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون / 00201208868826 - 00201065534541

صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania.eg/>

الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع

محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ

أو التعديل إلا بإذن من الناشر.



كلمة الناشر

في هذه الرواية- وُلد ولم يُولد- روح جديدة في الكتابة، أحداث عن صراعات شاب مع الحياة أتى إليها كأنه شخص آخر مات، حمل أوراقه وتحمل وحده تبعات ذلك.

عبد الله الذي طحنته الحياة وكالت له من اللكمات ما كالت، ما هو إلا رمز لآلاف الشباب من هم مثله من الذين عاشوا في العشوائيات والأحياء الفقيرة، الجميع في سلة واحدة مختلطين كحبات طماطم في سماور. الخيانة تلوح دائما في الزحام، الصديق الذي يتظاهر بالبراءة والعفة وبداخلها ذئب نجس، لكن الأيام كعادتها لا تخبئ شيء. الرواية عمل فريد يقع في مائة وثمان وستين صفحة مليئة بالأحداث الشائقة ومليء بالمشاهد الدرامية، ونتمنى أن يتحصل على قدرٍ من رضاكم بل وقد نطمح إلى أن ينال إعجابكم أيضاً

والله الموفق،

ببلومانيا للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى كل المُعَذَّبِينَ في الأرض
إلى مَنْ سلبتْهم الحياة حق السعادة
الذين هُمْ بيننا أجساد لا روح فيها
إليكم يا أيها
الموتى على قيد الحياة

.....

محمد محمد وجيه

شخصيات الراوية

1-	عبد الله	الابن " بطل الراوية "
2-	صابر	الأب
3-	هند	الأم
4-	آمنة	صديقة هند
5-	أمين	صديق صابر الحميم
6-	نادر	الأخ الأصغر لعبدالله
7-	ليل	الأخت الصغرى لعبدالله
8-	إبراهيم	الصديق الحميم لعبدالله
9-	سالم	مدير مكتب الهجرة
10-	مريم	زوجة أمين
11-	سمراء	كاتمة أسرار هند
12-	خليل	نجار صديق عبدالله

13-	سعيد	حداد صديق عبدالله
14-	زياد	بائع صديق عبدالله
15-	زينب	أخت إبراهيم
16-	أسماء	حبيبة إبراهيم
20 -	رجاء	صديقة عبدالله
21-	رقية	أم إبراهيم
22-	رجب	الأخ الوحيد لهند
23-	خالد	ضابط شرطة
24-	ياسين	العاشق

الفصل الأول

المشهد الأول

" واحدة من المناطق العشوائية ... داخل إيواء بالحي "

دَقَّت طبول البشائر، عندما دَوى صِراخ الوليد، تَرَسِم الأسارير سعادة مصطنعة، تشعر أَنَّها حرب طاحنة ما بين الفرح و الأحزان، فهناك غسق دَفين أحكم وثاقه فجعل الأفئدة مُكبلة تخشى أن تبتسم.

آمنة : مبارك لكِ أختي و حبيبتي، إنه صبي ما أهدى ملاحه، سيكون له شأن عظيم و ستفتخرين به.

هند " باكية " : أي شأن هذا الذي تتكلمين عنه، ما هي إلا أيام و ..

آمنة " تقاطعها في غضب " : كُفي عما تقولين، أين إيمانك بالله؟!

هند " بائسة " : و نعم بالله، لكن

آمنة : لكن ماذا؟! و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم، لا تعلمين

تدبير الله لما كان و ما سوف يكون، استغفري الله و افرحي بوليدك، و لا

تنسي إن ما عند الله خيرٌ و أبقي.

هند : " تصطنع الابتسامة " : أعطيني الطفل كي أرضعه ليكف صراخه.

آمنة : خذي وتوكلي على الله، سوف يكون خلفًا صالحًا بإذنه تعالى.
" تأخذ الأم طريجة الفراش من ألم المخاض طفلها وتمنحه ثديها ... فيهدأ "
هند : جزاك الله خيرا أختي و صديقة عمري، كفاك اليوم و اذهبي لبيتك و
أولادك، من ليلة أمس و أنتِ معي و قد أشرق النهار و عليكِ أن ترتاحي.
آمنة: أنا ما شعرت بإرهاق، لكنني سوف أذهب، لكي ترتاحي أنتِ قد كانت
ليلتنا عصبية، أراك بخير.
هند : و أنتِ بكل خير، إلى اللقاء.

" تغادر آمنة غرفة النوم، مارة بغرفة المعيشة حيث يجلس صابر "
آمنة: مبارك عليك وليدك، جعله الله عوناً لك في الحياة.
صابر : أشكرك جدا سيدة آمنة، و الله تعبت معنا الليلة جداً، و صارت
أفضالك علينا لا تعد و لا تحصى.
آمنة: لا تقل هذا، أنت أخي و زوجتك أختي وأكثر.
صابر : أكرمك الله و حفظك دائماً و أبداً.
" و هي تقترب من الباب للمغادرة "

آمنة: أراك بخير.
صابر : و أنتِ بكل خير.

المشهد الثاني

" الزوجان بغرفة النوم بذات الإيواء "

صابر " فرحا " : حمدا لله على سلامتك و سلامة وليدنا، دعيني أراه فكم أشتاق لرؤيته.

هند " مستنكرة " : ماذا بك يا رجل ؟! أفلا تتعظ ؟!!!!

لا تتعلق به فيحترق قلبك، كفانا عذاباً ممن سبقوه و سيلحق بهم تحت الثرى.
صابر " غاضباً " : أجننتِ يا امرأة ؟!! لا حول و لا قوة إلا بالله، أعطيني إياه و
انزعي ستائر الحزن، إنه العوض من رب يعلم كم نحتاج إليه و لسوف يبارك
لنا فيه، إني أشعر بذلك.

" يأخذه صابر بين ذراعيه و يمنحه أول قُبلة بالحياة على جبينه "

هند " غاضبة " : عِشْ أَنْتَ بالوهيم و أحبه، علق أوتار قلبك بأنغام شفتيه حين
يبتسم، و بنهاية الاحتفال تمزق و احترق وحدك، أما أنا فلن أحبه و لن أعلق
قلبي به إلى أن يرحل.

صابر " ثائرا " : أعوذ بالله منكِ امرأة و من قبح ألفاظك، إن الله موجود و لن
يضرنا فيه أبدا، ثم كيف ترضعينه من ثدي لا يطيق وصاله ؟!
أترضعينه البغض و الجحود ؟!
أم ترضعينه العصيان و الجفاء و عدم الإيمان بالله ؟!
إني أحذرك مما أنت فيه، استيقظي فلن تكون العواقب إلا وخيمة.
هند : دعك مني و افعل ما تشاء و دعني أفعل ما أريد و إلا تركت البيت
لكم و ابحت أنت عن مرضعة أخرى ترضعه الحب و الإيمان.
صابر : قد سئمتُ الجدال و اكتفيت، كان الله في عونك يا بني فقد كتب الله
عليك الشقاء قبل أن تشرق عيناك لترى ضوء الحياة.

" يخرج صابر من البيت حزينا غاضبا يضرب كفاً على كف "

المشهد الثالث

" مقهى شعبي بذات الحي "

أمين " مناديا " : يا صابر ... يا صابر، ماذا بك يا رجل ؟!

"أشار صابر بيده بما يعني المجيء و تحرك في طريقه إليه"

صابر " يجلس عبوسا " : يا هلا أمين، اعذرني كنت ..

أمين " متعجبا " : ماذا بك يا صابر؟! أهذه ملامح أب فرح بولي العهد؟!

صابر : والله يا أخي قد كرهت الحياة مع تلك المرأة التي لا تشكر الله أبداً،

أين كان عقلي حين تزوجتها؟ لا أدرك كيف كنت أعمى لهذا الحد ؟

أمين : عليك أن تهدأ وتفكر في ابنك و كم يحتاج إليكم معا

صابر " بابتسامة ساخرة " : معا!! أي معا التي تعنيها؟! والأم الحنون لا تطيق

الطفل البريء، فماذا سيأخذ منها غير القسوة والجحود؟.

أمين : يا صابر... هن ناقصات عقل و دين فلا تبالِ واسعد بفلذة كبدك.

صابر : أتعجب يا أخي، ألم تر أن الله وهبنا الطفل بعد ثلاثة أخوة توفاهم الله ملائكة وشفعاء لنا.

أمين : بلى والله صدقت.

صابر : ألم تر أنه ولد في وقت وجيز من الحمل الأخير ولم تكن له آلام كما كان لأخوته من قبل، إنها امرأة جاحدة

" لحظات صمت ثم يكمل "

أتعلم ... ربما يعاقبنا الله بوفاة كل وليد لنا لظلمة قلبها.

أمين : لا يا صابر إياك أن يسلب الشيطان عقلك لهذا التفكير.

صابر : لا إله إلا أنت سبحانك، أستغفرك وأتوب إليك.

أمين : الآن أخبرني أين كنت ذاهباً ؟

صابر : كنت في اتجاهي للمكتب للاستفسار عن أوراق.

أمين : مؤكد كنت تود إلغاءها.

صابر : بالطبع لا، بل كنت أود إبداء الاهتمام ليكن الأمر أكثر سرعة.

أمين : أحققاً تقول ؟! وما ذنب ابنك الذي لم يرَ النور بعد ؟!

صابر : ذنبه أن هذه المرأة أمه وأنا أبوه.

أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، إن هذا الوليد يجب أن يكون اسمه ... "شقاء
" لِمَ توبخها على جحودها وأنت أشد منها قسوة.
صابر " ثائرا " : كفاك يا أمين، كفاك، لا تحملني يا أخي ما لا طاقة لي به، دعني
و شأني بلى أنا من سيغادر المكان، إلى اللقاء.
أمين " حزينا " : إلى اللقاء يا أخي، أسأل الله أن يهديك الرشاد.
" غادر صابر المقهى واستمر أمين بدعائه بظهر الغيب "
أسأل الله أن يلهم قلبك وعقلك النور من أجل ذاك الرضيع،
" تنهد أمين حزنا قائلا " : ما أقسى قلوب أبويك عليك يا صغير.

المشهد الرابع

" الزوجان داخل الإيواء بعد مرور يومين "

هند : ألنُ تستخرج شهادة ميلاد لابنك ؟

صابر : دعكِ من أمر ابني، وإن كان يهملك أمره اذهبي أنتِ واستخرجيها.

هند : كما تشاء الأمر برمته لا يعنيني و الشهادات لدينا عديدة.

صابر : أعلم هذا علم اليقين و لم أعد أبالي بأمركِ أيضا.

" طرق على الباب و منادٍ يقول : أستاذ صابر... أستاذ صابر.

صابر " متجها نحو الباب " : يا أهلا بك أستاذ سالم، تفضل البيت بيتك.

سالم : جئتك أحمل البشري، فقد انتهت كل أوراقك و تم حجز السفر بعد

أسبوع من الآن إلى العراق.

صابر " قفز فرحا " : يا الله ما أروعك، ما أعظم أخبارك الجميلة.

سالم : توقعت أنك لن تكون فرحا لهذه الدرجة، خاصة بعد ما سمعت بقدوم

مولودك حفظه الله لكم.

صابر : كيف لا أصعد العنان فرحاً، و ابني الذي تتحدث عنه لن يكون له مستقبلٌ ما دمت هنا، ما دمت هنا لن يجد إلا الفقر والجوع والحرمان، أغامر خلف حلم لتأمين مستقبل هذا الطفل، أفهمت الآن أستاذ سالم لِمَ أشعر بما أشعر.

سالم : فهمت أستاذ صابر، لكن الله موجود فلا تقنط من رحمته.

صابر : ليس قنوطاً أستاذي بل هو حلم للخلاص في وطن بائس.

سالم : إذا توكلنا على الله، عليك تجهيز نفسك في الموعد المحدد و الله الموفق.

صابر : إن شاء الله أكون جاهزاً و قبل الموعد.

سالم : أستاذك الآن لانشغالي بشؤون المكتب التي لا تنتهي، جئت فقط لكي أبلغك بهذا الخبر الذي انتظرته كثيراً.

صابر : جزاك الله خيراً، وأسعدك كم أسعدتني.

سالم : أسعدك الله دائماً، أراك بخير.

صابر : وأنت بكل خير أستاذ سالم، في أمان الله و رعايته.

" ويغادر سالم البيت و السعادة تشرح صدر صابر و تشرق بعينه "

المشهد الخامس

" إيواء آخر بالحي..... بيت أمين "

أمين : يا ألف أهلا و مرحبا بأخي الغالي.

صابر : دائما عامر يا أمين، و الله جئتكَ اليوم خجلا، لكن ما باليد حيلة و ليس لي غيرك.

أمين : ماذا بك يا رجل نحن أخوة فلا تبالِ و اطلب ما تريد.

صابر : هل علمت أن السفر تحدد خلال أسبوع ؟

أمين : نعم ، التقيت بالأستاذ سالم صدفة و أخبرني و لا أدري هل أفرح أم أحزن، لكنني أرى بعينيك سعادة غامرة، و لن أثقل عليك كي لا أفسد فرحتك، و أدرك أيضا ما تريد يا أخي و لا داعِ للخجل، أستأذنك لحظات و أعود.
صابر : تفضل يا كريم.

" غادر أمين غرفة المعيشة متجها لغرفة النوم ، و بعد لحظات عاد مجددا "

أمين : تفضل يا صابر هذا حقا كل ما أملك من مال، ربما لا يكفي لكن تعلم ضعف الحال، أعاننا الله وإياكم على مشاق الدنيا.

صابر : أعلم تمام العلم يا أمين، ولا أدري ماذا أقول لك على موقفك هذا تجاهي، لكن تأكد أن هذا دَيْن في عنقي إلى يوم الدين لن أنساها.
أمين : ليس بيننا مثل هذا الكلام أنسيت أننا أخوة ؟

" ساد الصمت للحظات يبدو فيها الهم وضيق الحال على صابر وابتسامة مجاملة على وجه أمين ليخفف من هم صابر "

أمين : توكل على الله يا صابر وزوجتك وولدك برعاية الله ثم رعايتي لن أتركهم أبدا فكن مطمئنا ولا تقلق بشأنهم.

صابر : حسنا .. ولن أوصيك على ولدي، أنت الخير والبركة.

أمين : إن شاء الله تعالى لا تقلق، هيا وراءك الكثير من المهام والتجهيزات و الوقت كالسيف هههههه.

صابر : ههه نعم صدقت، أراك بخير إن شاء الله ولنا لقاء قبل السفر.

أمين : طبعاً بكل تأكيد.... وسوف أوصلك إلى المطار بنفسني وأكون آخر من يضمك بين ذراعيه، فكم سأشتاق لك يا صديقي.

صابر : بضع سنوات يا أمين وأعود بالخير لنا جميعاً.

أمين : أعانك الله و كتب لك الخير أينما تكون، في حفظ الله.

صابر: وداعا مؤقتا يا أمين، أراك بخير.

" ويغادر صابر البيت و أمين يردد بتواصل الدعاء لصابر "

أمين : في رعاية الله اللَّهُمَّ يسر له أمره و حقق له ما يتمنى.

المشهد السادس

" بيت صابر قبيل السفر بيوم "

صابر: غدا لا بد أن أكون بالمطار وما زالت احتياجاتي المادية غير مكتملة

فما الحل بعد أن تداينت من الجميع ؟

هند: لا شأن لي بما تتحدث عنه، افعل ما شئت فلا علاقة لي بذلك.

صابر " غاضبا " : هل هذا رد امرأة تجاه زوجها الذي يفارق الولد و الوطن ليحيا

بأرض غير الأرض و أهل غير الأهل من أجل أن يوفر لك و لابنك الحياة

الرغيدة السعيدة ؟!

هند: لا تبالغ في قولك فأظن أنك الزوج المضحي الحنون، بالله عليك لا

تجعلني أصدق أنك أنت هذا.

صابر: معك حقفلا أنا الزوج الحنون و لا أنتِ الزوجة التي تستحق عناء

الكلام إن قل أو كثر، ولكن الآن أحتاج هذا المصاغ الذي معك لتدبير باقي

مستلزمات السفر.

هند "ثائرة منفعة" : إياك أن تعيد هذا القول، إنه مصاغي و لن أسمح لك أو لغيرك أن يسلبني إياه، أفهمتأفهمت.

صابر : و من جعل هذا لك ؟ من تحمل العناء لتزيني به ؟

هند : لن أرد فالترفع عنك فضيلة.

" قام صابر متهجما على هند بثورة عارمة و عمّ الضجيج المكان "

صابر " بعنف " : و أنت أيضا لا تستحقين أن يكون بيدك نتاج شقائي

" صراخ متواصل من هند و مازال صابر يضربها و ينزع المصوغات منها "

هند " صارخة " : يا قوم... أغيثوني... أغيثونيزوجي يقتلني.

صابر : فلياتٍ من يأتي فلم يرحمك من يدي أحد.

" تقاومه هند و هو يزداد عنفا و يضربها ضربا مبرحا حتى انتزع المصاغ "

صابر : أنا أحق به من امرأة جاحدة.

" طرق متواصل على الباب و نداء من الجيران لنجدة هند من يد صابر "

صابر "وهو يفتح الباب " : افسحوا .. افسحوا لا أريد قولاً من أحد دعوني و شأني.

" غادر صابر البيت و دخل الجيران ليجدوا هند غارقة في دمائها، فحملوها على

الأعناق للمصح الطبي لإسعافها مما أَلَمَّ بها "

المشهد السابع

" إيواء صابر عَصِر اليوم التالي "

هند : من الطارق ؟

أمين : أنا أمين سيدتي.

" جعلت هند الباب شبه مفتوح فلا يرى منها غير رأسها "

هند : ماذا تريد ؟ لن ألبى لك ما جئت من أجله ؟

أمين : سيدتي لا داعي لكل هذا، أعطيني أمتعته وينتهي الأمر وليكن ختامه

مسكاً ولا تتصاعد الأمور وكفانا ما حدث بالأمس.

هند : لن يخرج من داري قيد أنملة لهذا الظالم وليبق عارياً فهذا أقل حقي، و

الآن لا وقت عندي لهذا الهراء، توكل على الله.

" هند تغلق الباب في وجه أمين وهو ينصرف مردداً "

أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا أقول لصابر فقد يجن جنونه على أثر هذا

ويرتكب جريمة، رُحماك يا ربي.

المشهد الثامن

" محطة نقل الركاب "

" أمين بخطى متثاقلة يتجه نحو صابر و الحزن بعينه "

صابر : أراك عدت خائبا وقد كنت أتوقع هذا، دعني الآن أعاقبها بما فعلت
ولن أتركها إلا جثة هامدة.

أمين : تمهل يا رجل، ماذا دهاك ؟ أجننت ؟ رويدك و هيا بنا نستقل الحافلة و
الله المستعان.

صابر : ماذا تقول؟؟ أنا من اختل عقله ؟!!

أمين " ثائرا " : كفك يا صابر كفك، و الله قد سئمت هذه الأمور منك و منها
فكلا كما واحد.

صابر " متعجبا " : ماذا تقول ؟!! ويحك يا أخي لما تقول و أنت أعلم الخلق
بخبايا الأمور، أبعد كل هذا أتشابه بتلك الجاحدة ؟!

أمين : اعذرني يا صابر، قلبي يحترق عليك و على ابنك البائس قبلك، سامحني
و هيا بنا نستقل الحافلة و بالطريق نشتري بعض الأمتعة التي تفي بالغرض.

صابر : و كيف ذلك و ما أملك إلا قليلا و لا أعلم كيف ستكون الأمور
بغربي.

أمين : وأنا في طريقي إليك تدبرت هذا الأمر، فلا تقلق لنا رب كريم.
صابر " يرفع رأسه للسماء " : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين،
أيرضيك هذا؟؟!!!

أمين : هيا بنا يا صابر و لا تبالِ إن الله ولي الصابرين.

" يستقلان الحافلة و تتحرك بهما متجهة إلى المطار و يتملك الصمت زمام الأمور من مهد

الرحلة إلى ختامها "

" بمتجر بالمطار يشتري صابر أقل القليل من الثياب بقدر ما كان يملك أمين "

" مسك الختام بصالة المغادرة ... يتعانق الأصدقاء الأخوة ... فاضت الجفون

بلهيب دمع شق أخذودًا ... غرته بواحد و ختامه بالآخر، أدمت قلوبهما، خرت

الجبال من ألم الفراق، فهذا عهد الرجال الأوفياء حين يتشتتان "

صابر " بصوت متقطع " : الوداع يا أخي و حبيبي.

أمين " يصطنع الابتسامة " : لنا لقاء يا أخي، هيا .. هيا لتلحق بالطائرة.

" يغادر صابر وينتهي اللقاء و يكتب القدر أول صفحات الفراق "

المشهدُ التاسعُ

" بيتُ أمين "

مريم : هل ستبقى على هذا الحال دائما يا مُهجة القلب ؟
أمين : وماذا بيدي أن أفعل ؟ قلبي يحترق عليه، قد مر عام دون خبر يطمئني
ولا أحتمل لظى هذا الغياب.

مريم : يا قُرة العين، لا يمر يوم دون أن تسأل بمكتب الهجرة، فما عساك أن
تفعل ؟ ألا ترى زوجته !!! لا تبالي، وأنت أكثر منها حزنا.

أمين : وما الجديد في أمرها ؟!! من مات قلبه فلا عتب عليه.

" طرق الباب "

أمين : هيا يا مريم للداخل هيا، لحظة آيها الطارق إني قادم إليك.

" يتوجه نحو الباب و يفتحه مرحبا بالزائر "

أمين : أهلا وسهلا سيدي، تفضل.

سالم : حفظك الله، اعذرنى إني على عجلة من أمري، جئت إليك بنجر سار،
أعلم كم لهفتك على صابر.

أمين "ينتفض فرحا" : حمداً لله .. حمداً لله، أخبرني ما عندك يا رسول الخير.
سالم : تفضل يا سيدي، جاء هذا الخطاب اليوم عن طريق زائر من العراق و
أوصاني أن لا يتسلمه غيرك.
أمين : الله أكبر، أخيراً يطمئن قلبي عليك يا صابر.
سالم : انتظر، أكمل الأمانة، فقد جاء مع الخطاب هذا المال، وقال الرسول من
الخطاب ستعلم ماذا تفعل بالمال.
أمين : أشكرك أستاذ سالم، أسعد الله قلبك كما أسعدتني بالبشرى.
سالم : لا عليك أخي أمين أدرك تماماً لوعة قلبك على صديق العمر، والآن
أراك بخير فلدي الكثير من الأعمال.
أمين : بحفظ الله ورعايته وأمنه.
" يغادر سالم و يغلق أمين الباب فرحا متلهفا "
أمين : يا مريم هَلِّمي إنها البشرى، خطاب من صابر.
مريم : الله أعلم بحالك فكان رحيماً بك.
أمين " يفتح الخطاب مسرعا " : اسمعي ماذا يقول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية والسلام وأنهار الاثنين

أخي وصديق عمري أمين، يعلم الله كم أشتاق إليك، وأعلم تمام العلم أنك غاضبٌ مني لعدم إرسال خطاب في وقت سابق، لكنه دعني أخبرك بما عانيت لعلك تلتئم مني عذرا، عندما وصلت العراق وجدت العمل غير العمل الذي جئت لأجمله، ولا زلت للأسف في ذلك، أستحلفك بالله أن لا تذهب إليه وتعتفه فهو حق لا يعلم عنه الأمر شيئا، إنه صاحب العمل هنا من فعل بنا جميعا هذا، لكنه لا تقلق تأقلمت مع الوضع الراهن، أما بالنسبة للعمل فهو مجرد والعائد ليس كما توقعنا، لكنه للأسف ما باليد حيلة، أرسلت مع خطابي هذا بعضا من المال، خذ منه جزءا مما لك من دية مناصفة وأرسل الباقي لزوجتي، أعلم أن الدية تضخم بعد عام مضى، مؤكدا أنك من يرعى زوجتي وابني، لكنه اعذرني، كلما دبرت مبلغا من المال سوف أرسله، نصفه لك والنصف الآخر لأهل بيتي، تحملي يا صديقي و التمس لي الأعذار الأمر خارج عن إرادتي لكنني مازلت متماسكا ورب الخلق موجود
 كنه بخير خليلي ولا تنسني من الدعاء بظهور الغيب لأنني في أمس الحاجة إليه.

عليكم السلام أخي وعلى أمل أن نلتقي مرة أخرى

مريم : ماذا بك يا أمين، يا حرقلي عليك، أتبكي رغم أن الله لبي ندائك.
 أمين : والله ما كتب صابر حرفاً من هذا الخطاب إلا والدمع سابقه، صابر
 الآن يا مريم يشعر بالمهانة، إني حقاً أراه بقلي حزينا مهموما.
 مريم : وماذا يمكننا فعله؟ غير أن تلي ما طلب، ادعُ له بصلاتك وأنا معك،
 إن الله على كل شيء قدير.

أمين : اللَّهُمَّ يسر له أمره، وارحم ضعفه وقلة حيلته، واكتب له الخير.
 مريم : اللَّهُمَّ آمين يا رب العالمين.

أمين : هيا يا مريم ارتدي ثيابك وخذي المال وأعطيه للسيدة هند.
 مريم : سمعا وطاعة، لكن هل ستعطيها المال كاملاً ؟
 أمين : نعم بكل تأكيد، ماذا هنالك ؟!

مريم : لا شيء، افعل ما تراه صواباً.

أمين : أعلم ما تريدين قوله، لكن ثقي تماماً أن ما عند الله خير وأبقى، لم
 يكتب الله لنا الإنجاب و اللَّهُمَّ لا اعتراض، وقد اعتبرنا عبد الله ابناً لنا
 أنسيَتِ؟! واتفقنا أن كل ما ننفعه بهذا الدرب من أجله، ألا تلاحظين أننا
 كلما عقدنا النية لشيء لعبد الله، يسره الله لنا و كان به فيض من خير؟! يا

مريم توكل على الله بقلب راضٍ مطمئن، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

مريم : صدقت، و ما لفظ لسانك إلا الحق، سامحني.

أمين : سامحنا الله جميعاً، هيا اذهبي ربما هم بحاجة لهذا المال.

مريم : سمعا و طاعة يا أمين، لن أتأخر عليك لنعد الطعام ونأكل معا.

أمين : سدد الله خطاك و جعل سعيك هذا في ميزان حسناتك.

المشهدُ العاشرُ

" بيتُ صابر "

هند " منفعة " : كفاكِ يا آمنة، عام كامل وأنتِ على نفس المنوال، قضي الأمر.
آمنة : يا هند ضميري دائماً يؤنبني ولا أحتمل عذابه، ليتك ما أخبرتيني.
هند : حقا ندمت لأني أخبرتك بهذا و

" طرق على الباب "

هند " بصوت منخفض " : صمتا يا آمنة صمتا

من الطارق ؟

مريم : أنا مريم يا أم عبدالله.

هند : يا أهلا و مرحبا، لحظة يا مريم أفتح الباب تفضلي.

مريم : كيف حالك أولا ؟ و اعذريني فأنا على عجلة من أمري فأمين لم يأكل
للآن.

هند : لا عليكِ أنا بخير والحمد لله، ما الأمر ؟

مريم : أرسل الأستاذ صابر خطاباً جديداً .. وا عقلاه .. نسيت أن أحضره.
هند : لا عليكِ، مؤكد أنه كما سبقه من خطابات، يسأل عن صغيره، فأخبريه
أنه بخير لكنه يحتاج المال و ما يرسله لا يكفي.
مريم : إن شاء الله سوف أخبر أميناً أن يكتب له هذا في الخطاب القادم،
تفضلي هذا هو المال الذي أرسله، و اسمحي لي بالذهاب الآن.
هند : في رعاية الله.

" تغادر مريم و تغلق هند الباب "

هند : خشيت أن يكون شخصاً آخر و يسمعنا ؟
آمنة : و ماذا يسمع ؟ كنا نتكلم كلاماً مُبهماً.
هند : جاءت كما كل شهر، بما يمينّ به علينا سبع الرجال.
آمنة : وسع الله رزقه و يسر له أمره، و جزاهم خيرا بما يفعلون.
هند : أي خيرا آمنة، أظنّين أن صابراً يرسل هذا المال فقط ؟!!
آمنة : ماذا بكِ يا هند ؟!! كلنا نعلم أخلاق السيد أمين و زوجته.
هند : تتغير النفوس جميعا، و قد طلبت منها أن يكتبوا لصابر بزيادة المال
لأنني على يقين أنه يرسل أكثر و هم يسرقون من حق الطفل الصغير.

آمنة : كيف تقولين هذا يا هند، حاشى لله أن يفعلوا هذا.

هند : سوف تثبت لك الأيام صدق ما أقول.

آمنة " بأسى " : الله أعلم يا هند ، و الآن أغادر، أراك بخير.

هند : إن شاء الله ، بأمان الله.

" و يمر العام تلو الآخر، و أمين يرعى الصغير، يمنحه بصيصاً من عاطفة الأب الغائب، و مرت

خمسة أعوام منذ رحيل صابر، و الصغير لم يجد العطف و الحنان إلا من أب ليس له "

المشهد الحادي عشر

" الحيّ الشعبيُّ وقتَ صلاةِ الفجرِ "

هند : سترك يا الله، من الطارق في مثل هذا الوقت ؟

صابر : لا تقلقي، أنا صابر زوجك.

هند: غادر الآن وإلا صرخت، إن زوجي بالعراق أيها الأفاق.

صابر " بانفعال " : قُلْتُ لكَ افْتَحِي يَا امْرَأَةُ وَإِلَّا حَطَمْتُ الْبَابَ.

" صابر ينفعِل ويطرق الباب طرقاً متتالياً بعنف "

صابر : لَقَدْ جَنَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ وَلَتَكُنْ بَدَايَةَ عَوْدَتِي أَشَدَّ قَسْوَةً مِنْ يَوْمِ رَحِيلِي.

" يد حنون تمتد إليه وتهدي من روعه "

أمين : لَنْ يَكُونَ إِلَّا الْخَيْرُ يَا أَخِي.

" عناق كان أشد من العراك، دموع تنهال من أعينهما، تسجل أعظم معاني الاشتياق، تضيء

في ظلام الليل بحروف تنير دروب الوفاء و الحب "

أمين : هيا .. هيا إلى بيت أخيك، هيا يا رجل.

صابر : لكن أنا

أمين : أعلم كم تشتاق لعبدالله، لكن أأست مشتاقاً لي ؟

صابر " متعجبا " : عبدالله !!!!!

أمين : هيا لترتاح أولا و سوف أقص عليك كل شيء، هيا.

" و انصرفا لبیت أمين و عیناه بالدمع تذرفان شوقا للولید "

المشهدُ الثاني عشرُ

" بيتُ أمين "

أمين : يا مريم أبشري إن معي الآن الغائب الحاضر بقلبي.

مريم : يا ألف مرحبا، فليتفضل الدار داره.

أمين : تفضل يا صابر، ألم تسمع ، الدار دارك يا أخي.

صابر : جعله الله دائما عامرا بالخير و البركة.

" دخلا و جلسا معا و خرجت مريم للترحاب بصابر "

مريم : مرحبا أستاذ صابر، و الله نشتاق لك كثيرا، حمداً لله على سلامتك.

أمين : هيا يا مريم، أحضري له شيئاً يأكله، لا بد أنه جائع من مشقة السفر.

مريم : سمعا و طاعة، وهل لدينا أعز من الأستاذ صابر.

صابر : لا لا ، بالله عليكم لا أستطيع حقا، فقد تناولت بعض الطعام وأنا

في طريق العودة، إن أمكن فقط أريد كوبا من القهوة.

أمين : كيف يا رجل؟! أمازلت على عادتك السيئة هذه، القهوة دائما و بلا طعام؟! صحتك يا أخي.

صابر " مهموما " : اطمئن يا أمين أنا على ما يرام.

أمين : هيا يا مريم، لي لأخي ما أراد.

" تتجه مريم للداخل مبتسمة في وجوههم "

صابر " متلهفا " : أخبرني يا أمين، كيف يكون ابني اسمه عبدالله كيف كيف؟!

أمين : إهدأ يا صابر، الانفعال لن يأتي إلا بردود أفعال خاطئة، ولن تجني من ورائها شيئا.

صابر : لا أطيق انتظارا، قص علي ما جرى.

أمين : والله يا أخي لا أدري ماذا أقول، لكن كانت صدمة لنا جميعا، ولم أكن أتحدث مع السيدة هند إطلاقا طيلة هذه السنوات إلا مصادفة منعا للقييل والقال لامرأة زوجها غائب، لكنني أرسلت لها مريم مرارا وتكرارا لتثنيها عن ذلك، ولكنها لم تبالي بما نقول وفعلت ما أرادت.

صابر : لم تستخرج شهادة ميلاد لابني وبقي باسم أخيه السابق رحمه الله.

" يصمت أمين حزنا ليؤكد صدق ما قاله صابر "

صابر : يا الله، أي أم هذه ؟!

أتهب طفلها الحياة ثم سريعا تنزعها منه؟

وا قلباه عليك يا صغير، ولدت و كأنك لم تولد، فمن أنت من محياك إلى

مماتك، جعلتك أملك

أمين : كفاك.... كفاك لا تحمل نفسك ما لا طاقة لك به.

صابر" في ثورة عارمة " : كيف يا أمين ؟ كيف كيف ؟

مريم " متوترة " : ماذا هناك سيدي اهدأ، ماذا عساك أن تفعل وقد قضي الأمر،

والله لن يخسر غيرك فأعصابك لن تحمل.

صابر : كيف أهدأ سيدي و ابني الذي ولد و رأيته بعيني لحق بأخوته بفعل

جاحد، أظن نفسها إلهة يحيي ويميت، وأدت وليدًا و أحيت رمادًا، حسبك

ربي و كفى.

أمين : يا صابر ما نتيجة ثورتك هذه، أشجار أو ربما قتل ؟ من الضحية بعد

أن تقتلها و يلقي بك خلف القضبان؟ أو ستفعل ..

صابر : سوف أقاضيها بتهمة التزوير في أوراق رسمية، وأزج بها للسجن، و ابني الآن عمره خمس سنوات ولا يحتاج إليها أنا سوف أراعيه، ولم لا " شرد بعقله لحظة " أتزوج من امرأة أخرى.

أمين : لا حول ولا قوة إلا بالله، أفكارك متسرعة وانفعالية، عليك أن تفكر بترو، الابن يحتاج كلا الوالدين، الانفصال مهما تعددت أسبابه ليس له ضحية إلا الأبناء، فبالله عليك لا تعد نفس الخطأ مرة أخرى، عندما تركته ورحلت. صابر: يا رب اهدني السبيل والرشاد.

أمين : هيا يا مريم فقد أشرقت شمس الصباح، اذهبي للسيدة هند وأخبريها أن زوجها قد عاد وهو قادم إليها بعد قليل ليطمئن قلبها لما حدث الليلة البارحة.

مريم : حالا يا أمين.

أمين : عليك يا صابر أن تذهب وتعانق عبدالله، فأنت في حاجة إلى عناقه بقوة، وإن شاء الله وهو بين ذراعيك وعينيك بعينه ستتهدي للحل الرشيد، هيا توكل على الحق المبين.

" يغادر صابر بيت أمين متجها إلى بيت به تلال اللفة والاشتياق

..... إنه عبدالله

المشهد الثالث عشر

"بيت صابر"

مريم : أغادر أنا الآن، إن الطارق الأستاذ صابر، أراك بخير.
هند : بحفظ الله مريم.

" تفتح الباب لتغادر مريم و يدخل صابر البيت مسرعا "

صابر: أين ابني ؟

هند : ما زال نائما الوقت مبكراً، لكن هل كل ما لك بالبيت هو عبدالله فقط؟!

صابر " ساخرا " : عبدالله ههه.

هند : نعم فهمت، لقد وسوس الشيطان و زوجته بأذنك لتثور على زوجتك،

الصابرة المعتكفة على ابنها طيلة خمس سنوات، هل هذا هو الجزاء بربك ؟

صابر : سأرى ابني أولاً و لنا حساب لن يمر مرور الكرام.

" يدخل غرفة النوم ليجد الصغير بفراشه فيخطو إليه بخطى هادئة كي لا يوقظه "

"

صابر " يقبل ابنه ويحدثه همسا " : يا قرة العين و فلذة الكبد، كم اشتقت إليك، اشتقت لمداعبة أناملك الصغيرة، اشتقت أن أضمك بين ذراعي و أسكن بك عالمًا آخر لا ألم به، لقد

" يستيقظ عبد الله و يصرخ باكيا "

عبدالله : أمي ... أمي.

هند : ماذا بك يا عبدالله ؟ هذا أبوك فلا تخف يا بني.

عبدالله " يغادر فراشه هلعا " : لا أعرفه يا أمي، قلت لي أنه سافر بعيدا و ربما لن يعود.

هند " تضربه " : أنا قلت لك لن يعود أيها الكاذب، أنا قلت سافر ليس إلا.

عبدالله " يبكي من صفعات هند " : أمي أنا أريد عمي أميًّا.

" يقترب صابر من عبدالله و يجلسه على ركبتيه و يجذبه بين ذراعيه بمشاعر مختلطة ما

بين شوق و حزن و أسى "

صابر : لا تبك يا بني و عد إلى فراشك، و عندما تستيقظ سوف أضحبك

لعمك أمين و نذهب جميعا للتنزه و شراء الكثير من الحلوى لك وحدك، هيا يا عبدالله للفراش.

عبدالله : أصدق أنك أبي، لأنك لو لم تكن أبي لما اصطحبتني لعمي أمين، ولا
تقلق سوف يشتري هو كل الحلوى ولن يقبل عمي أن تتكلف أنت يا أبي شيئاً.

صابر : ههه موافق يا عبدالله، يتكفل برحلتنا اليوم عمك أمين.

عبدالله : أبي ... هل لي أن أُقبِّلَكَ ؟

صابر " وقد دمعت عيناه " : هيا و ماذا تنتظر؟.

" يعانق عبدالله أباه الباكي المشتاق ثم يُقبِّله "

عبدالله : أراك بخير يا أبي.

صابر : وأنت بكل خير يا بني.

" غادر عبدالله غرفة المعيشة التي كانا يجلسان بها جميعا "

صابر : اذهبي واغلقي الباب عليه فلنا كلام هام لا بد منه.

هند " وهى تتحرك " : ها أنا أغلقت الباب، لكن إياك أن تتصرف معي بما

وسوس لك صديقك الشيطان وامرأته.

صابر : لا يهمني الآن سوى ابني و ما فعلت من كارثة.

هند : عن أي كارثة تتحدث، الأمر يُسر ولا يعلمه سوى المقربين ولن يتحدث عنه أحد، وأرى أنه من الأفضل، بما أنك قادم من العراق و مؤكد قد ادخرت مبلغًا كبيرًا، أن نرحل من هذا الحي و نقيم بمكان آخر بعيد، و يبقى السر تحت الثرى.

صابر : أهذا أبعد ما تفكرين به، عجباً لكِ.

هند : ماذا تقصد إذن ؟

صابر : طبقاً لزيّف أوراقك فقد تأخر ابنك عن الدراسة عامًا كاملاً لأن أوراقك الكاذبة جعلت عمره سبع سنوات الآن.

هند : صدقت .. معك حق ولا أتجاهل هذا، لكن كيف كنت ألحقه بالمدرسة و ما كنت ترسله كل شهر كان لا يفي بالمأكل والملبس والمشرّب و مطلبات ابنك منذ كان وليداً.

صابر : ما كنت أرسل كل شهر !!! ماذا تعنين بهذا ؟

هند : ألم أقل لك... وسوسوا لك و بكل تأكيد قالوا لك أن ما كنت ترسله يكفي و يزيد، أعلم علم اليقين أنهم كانوا يختلسون مما ترسل لنا أكثر مما نأخذه أنا و ابنك.

صابر : لا حول و لا قوة إلا بالله، دعينا نكمل ما هو أهم الآن.

هند : اذهب أنت للمدرسة و اطلب التحاقه بها و أطلعهم على أوراق و جواز السفر لعله يكون عذرا مباحًا و يقبل بالمدرسة.

صابر : سوف يقبل إن شاء الله، لكن ألا تستوعبين أنه سيكون صغيرا و يعامله الجميع بغير سنه الحقيقي و هذا ظلم كبير ألقيت بذوره ليبقى ثمرها أبدي الدهر.

هند : أراك تضخم الأمور أكثر من اللازم، ابنك متميز بعقل أكبر مما تقول حتى شهادة ميلاده الزائفة التي تتحدث عنها.

صابر : لا إله إلا الله، سأمحك الله على ما فعلت و ما سيبقى إثما كلما مرت السنون .

هند : دعك من كل هذا، سوف تمر حياة ابنك بخير و سلام و ستتذكر قولي هذا، و الآن ألم تشتق لي كما اشتقت لك ؟

صابر : حقا أنتِ امرأة غير طبيعية !!!

هند : و أنت رجل بلا مشاعر، تجاهلت غيابك و قسوتك ليلة رحيلك، عكفت على ابننا سنوات أنتظر عودتك بفارغ الصبر، لتضمني لصدرك وتعوضني عذاب السنين، وها أنت ذا تمنحني الثمن الحق.

" تبكي هند متأثرة بجفاء صابر الذي كانت تضعفه الدموع و ما يجد لها مفرّاً غير السماح
بقلب نقي طاهر لا يعرف الأحقاد "

صابر " يضمها بعطف " : اهدئي يا هند، قدر الله و ما شاء فعل وإن شاء الله
خيراً.

" ويهدأ البركان المشتعل منذ سنوات، و بما تحمل القلوب تُرفع رايات السلام،
تُعشّش الطيور البيضاء لتبدد ظلام الماضي و تزين الحاضر و المستقبل "

المشهد الرابع عشر

" منطقة خالية تمامًا من البشر "

أمين : ماذا جرى يا صابر ؟ قلقت جدا من طلبك مقابلتي في هذا الخلاء.
صابر " مبتئسا " : لقد قررت الرحيل من الحي، ليس لحي آخر بل لمدينة أخرى،
لا يعرفنا بها أحد، نبدأ حياة جديدة مع قوم غير القوم.
أمين : ماذا تقول يا صابر !!! لا أكاد أصدق ما تقول، أحقا ستفعل ذلك؟ .
صابر " منفعلا بأسى " : إني أتحمل ما لا طاقة لي به يا أخي
لهفتي واشتياقي لابني لم أنعم بها.....
أعلمت ابنا لا يعرف أباه؟!
لا يرتمي بين أحضانه بعد طول غياب؟!
جئت بجروح عميقة كان هو دواؤها....
وأسفاه ... لم يرمم جراحي ولم أشف مما ألم بي بل ازداد عمق الجرح ألف
عمق و حرمت لحظات ومشاعر كثيرا تخيلتها، لا تشعر بي يا أمين ولا تعلم
كم أنا ممزق من داخلي، أملي الأخير هو عبدالله الذي لا أعرف كيف صار

عبدالله و ما بيدي إلا أن أحميه وأحافظ على السر الذي إن شاع ألقينا في
السجن أنا وتلك الجاحدة و صار هو للهلاك لقمة صائغة.
أمين : لكن يا صابر

صابر : أستحلفك بالله لا تقاطعني ودعني أكمل... كيف الحال إن علم
مسؤولو المدرسة أمر تزوير شهادة الميلاد؟ ما الحال إن شاع الخبر بين الجيران
والأصدقاء بالحي و تناوله الصغار من المهد للكبر ؟
" لحظات صمت يكتنفها العجز و الحزن "

صابر : أعلم علم اليقين يا أخي أنك أفضل الخلق، كنت تفضل بيتي على
بيتك، كنت تقاسم أهل بيتي رزقك وأشعر أنك كنت تمنحهم النصيب
الأكبر، والدين الآن لم يعد مجرد مال، بل أعظم وأجل من كل المعاني و
الكلمات التي تصف الأخ و الصديق كما يجب أن يكون، التي تنشد بأعظم
ترانيم الوفاء و الإخلاص و أصبح السداد عسيراً أكثر مما تتخيل.
أمين : وهل من السداد مفارقة هذا الأخ ؟

صابر : لا فراق بيننا و هذا عهد، أنا أرحل من أجل عبدالله ، كما رحلت من
قبل، لا تظن أني أحمل مشاعر لتلك المرأة و لا تظن أن إلحاحها بالرحيل هو

سبب ما عمدت إليه، والله ما ساحتها وأبقيتها بعصمتي إلا من أجل ولدي
فهو الضحية الوحيدة إن حدث نقيض ذلك.

أمين : وأنا يا صابر لن أحملك ما لا طاقة لك به، ارحل وابتعد واجعل الأيام
والمسافات سداً منيعاً بيننا، لك ما أردت يا صديقي.

صابر : لا تلقِ بالجبال على عاتقي، دعني أرحل وأنت راضٍ مطمئن القلب و
تأكد لن تكون المسافات حائلاً، فالحب حين يسكن القلب يحطم المسافات
ويذل كل الصعاب.

أمين : لا تنس أخاك يا صابر، ارحل بسلام وبركة، لعل في ذلك خيراً قد كتبه
الله لك ولا نعلمه.

" ابتسما .. تعانقا بشوق ودمع .. افترقا على عهد أن لا يفرقهما شيء "

الفصلُ الثاني

المشهد الأول

" بيت صابر الجديد "

صابر : عبدالله .. يا عبدالله أين أنت يا جميل ؟

عبدالله : ها أنا هنا يا أبي، أراجع دروسي كما كل يوم.

صابر : بسم الله ما شاء الله، أنت رائع ونشيط.

عبدالله : أنا فرح جدا بالمدرسة يا أبي، فقد جعلتني أرى حوائط غير التي حفظتها بالبيت.

صابر : هههه لك كلمات بإيجاز لكنها تحمل الكثير من المعاني.

هند : إلى متى تُدللّه بهذا الشكل والله أخشى أن تفسد تربيتي فيه.

صابر : عد يا بني واستكمل دروسك، أعانك الله.

عبدالله : سمعا وطاعة يا أبي.

" و يغادر عبدالله لغرفة أخرى "

صابر: أي تربية التي تتحدثين عنها؟! العزلة و عدم الاختلاط بالآخرين؟! أم ترسيبات ذهنية جعلت من صبي صفات أنثى؟! ابنك يا هند لا يستطيع تكوين صداقات و يسيطر عليه الخجل في أبسط المواقف و ...

هند: و هل هذا ما هو إلا الأدب في أبهى صوره؟!

صابر: أي أدب في الانطوائية و عدم القدرة على التعامل مع الآخرين؟ هند: إن ابنك مازال صغيرا، عندما يشتد عوده سيفعل ما تراه أنت اليوم سلبيات في تكوين شخصيته.

صابر: و الله أخشى ما أخشى أن ينمو العود كما طرحت البذور الأولى. هند: لا تقلق يا صابر هو يعرف الثواب و العقاب و سيكون بخير.

صابر: ليتني أؤمن أنه تعلم كليهما و ليس واحدة منهما.

هند: أنت دائما تستهين بي و تقلل من شأن ما أفعله و تحزنني بأقوالك.

صابر: لا أستهين و لا أقلل، أنا فقط أرجو أن يكون ابننا بخير، فقد غادرنا المدينة بأكملها و الحيران و الأصدقاء و الذكريات من أجله، لا أبغي أن تكون التضحية بلا جدوى.

هند : المكان هنا أفضل، فقد رُحِمنا من إيواء " سترك يا الله " ... أنسيت كيف كنا نغرق من أمطار الشتاء ونحن نيام ؟ و الآن نسكن في بيت من الأحجار وليس من ألواح الخشب الهزيل، وكذلك رزقك الله بعمل رائع له مكانته. صابر : الفضل لله في ذلك ثم لصديقي.

هند : أتعجب حقاً، ألم تكونوا بالعراق معا بنفس العمل ؟ كيف استطاع هو أن يدخر كل هذه الأموال ليكون صاحب عمل مستقل وأنت بالكاد ادخرت ثمن شراء البيت ؟

صابر " متذمرا " : أمر الله يا هند، ثم إنه بالعراق منذ خمسة عشر عاماً. هند : ليتك ما عدت حتى تحقق مثلما حقق.

صابر : لا حول ولا قوة إلا بالله، ليتك أنتِ تعلمين كيف كنت هناك. هند : أنا لا أقصد ما فهمت، ألم أقل لك أنك دائماً تحزنني بأقوالك، كل ما بنيقي أن تبقى إلى أن تعود محملاً بمزيد من المال لتكون صاحب عمل خاص بك ولا تضطر للعمل عند الآخرين.

صابر : لا عليك يا هند، ما بنيتك أعلمه جيداً، وأما ما يخص البيت الجديد أو العمل الصالح الذي وهبنا الله إياه، فهو رحمة من الله بهذا الطفل الصغير الذي لم يجد خيراً من أبويه فتغمده الله برحمته.

هند : لن أجادلك في إهانتني ، فقد اعتدتُ عليك هكذا، و النوم أفضل.
" تغادر هند و يبقى صابر على حال صار روتيناً يومياً، يحدث ذاته فيما مضى،
يرسم خيوط الأمل البيضاء من أجل عبدالله و يخلطها بخيوط الخوف السوداء،
تلاحقه الأفكار تارة بالخير و تارة بهواجس إبليس، و تمضي بضع سنوات و تلد
هند صبيّاً آخر ... لتتوالى أحداث العاصفة "

المشهدُ الثاني

"بيتُ صابر"

صابر: يا بني أين أنت يا صغيري ؟

هند: ابنك حزين ولا يتكلم، سألته مرارا ماذا بك ويكتفي بقول "إني بخير يا أمي" ولن أرجوه كي يقص علي ما به.

صابر "مسرعا": عبدالله ماذا بك يا بني أخبرني.

عبدالله: أنا بخير يا أبي، غير بضع أفكار برأسي تحيرني.

صابر "مبتسما": ههههه بضع أفكار أيها الصغير، أوجعت قلبي عليك.

عبدالله: أفسدني يا أبي؟

صابر: حاشى لله يا بني، كل الأمر أي فرحت أنك بخير فقد قلقت من كلام أمك التي أخبرتني إياه.

عبدالله: أبي... اقترب مني جدا وأعطني أذنك.

صابر "يتحرك بجسده نحو عبدالله": ها أنا ذا اقترب أفصح عن السر.

عبدالله : أولا... لا تسخر مني يا أبي ، ولي طلب بل رجاء، أن نخرج لننتحدث
خارج البيت، إن كنت تحبني عليك أن توافق.
صابر : أوافق طبعاً، بمجرد أن نتناول الغذاء، ننفذ ما اتفقنا عليه.

المشهد الثالث

" حديقة عامة "

صابر : ما رأيك بهذا المكان ؟

عبد الله : ما رأيك أنت يا أبي ؟ فلا علم لي بشيء وأنت أعلم.

صابر " خجلا " : يا بني كثيرا ما دعوناك للتنزه و كنت أنت من يرفض، فلم

تلومني الآن ؟

عبد الله : نعم أبي صدقت، لكنك لم تسألني مرة واحدة لماذا أرفض.

صابر : أراك تعشق المدرسة، تحفظ دروسك جيدا و ما أن تنتهي حتى تبدأ في

حفظ دروس القرآن الكريم و بعض القراءة إلى أن تغمض عينيك و تخلد

للنوم.

عبد الله : أبتاه ... ما خيرت بشيء، بل فرض على كل أمر، أحببت المدرسة لأنها

حررتني من البيت، أقرأ كثيرا لأني لا أصدقاء لي حسبما قالت أمي، و حتى

حفظ القرآن جاء باختيار معلمي لأنه يراني أهلاً لذلك

أبي ... لماذا أخرتموني في دخول المدرسة ... لِمَ يا أبي لِمَ ؟

صابر " وقد تجمدت الدماء في عروقه " : و من الذي أخبرك أنك دخلت المدرسة متأخرا ؟ و ماذا قال أيضا ؟ أخبرني هيا ..هيا.

عبدالله : عايرني زملاء الصف بذلك اليوم، كرهت هذا الإحساس جدا.

صابر : قص علي يا بني الأمر تفصيلا.

عبدالله : منذ دخول المدرسة و لا صديق لي سوى المواد الدراسية، إلى جانب

نعمة الله علي بسرعة الحفظ و عدم النسيان و ...

صابر : و أضف عليها بلاغة العقل و قوة التركيز يا صغير.

عبدالله : إن الصغير صغير العقل و رب وليد مدرك عن ذي شيب.

صابر : يا الله ما أروعك، من أين هذه الروعة ؟!

عبدالله : من نسج خيالي يا أبي، أكمل لك الآن.

صابر : تفضل يا عبدالله كلي آذان صاغية.

عبدالله : مما قُلت سابقا أحبني أساتذتي و عاملوني أفضل معاملة و لهذا

أحببت المدرسة لأنني وجدت من يعاملني برفق

هل أقول قولاً يا أبي و لا تغضب مني ؟

صابر : بلى يا عبدالله لن أغضب منك.

عبدالله : بحياقي الصغيرة لم أشعر برفق سوى من عمي أمين، أمي لم أعدها ذات قلب حنون علي، هل عذبتها حين كنت وليدًا ولهذا تقسو علي؟! صابر : كلا يا عبدالله كلا ، نعم الوليد كنت و أفضل الأبناء أنت. عبدالله : ألم تكن مسافرا؟! فكيف علمت أني لم أكن شقيًا ؟ صابر : كانت أمك تراسلني وأرسلها و تخبرني بكل شيء، ثم ألا ترى أن أمك تعامل نادرًا بحنان و عطف ؟ عبدالله : بلى يا أبي. صابر : كان لك نصيب أكبر من ذلك وأنت في مثل عمره، فقد كنت ولينا الأول ولك كامل الدلال. عبدالله : ولماذا أشك في ذلك يا أبي رغم أني لا أتذكر شيئًا من طفولتي سوى عمي أمين حين كان يزورنا ليلا ليطمئن علي وأنا نائم و يترك لي الكثير من الحلوى، كم كان حنونًا حقًا. صابر " متعجبا " : أمين !!!! ماذا قلت يا عبدالله ؟ هل كان أمين يأتي ليلا؟ عبدالله : بلى يا أبي لكن درب الحنون انقطع برحيلنا. " يعود صابر للماضي و يُرسم أمام عينيه الموقف كاملا حين قال له أمين يوم عودته :

أمين : و الله يا أخي لا أدري ماذا أقول، لكن كانت صدمة لنا جميعا، ولم أكن أتحدث مع السيدة هند إطلاقا طيلة هذه السنوات إلا مصادفة منعا للقليل و القال لامرأة زوجها غائب، لكني أرسلت لها مريم مرارا و تكرارا لتثنيها عن ذلك، ولكنها لم تبالي بما نقول و فعلت ما أرادت".

صابر : أكمل يا بني.

عبدالله : أمرك يا أبي، حرمتني أُمي اللعب مع الأطفال أو مجرد الكلام معهم، وهذا ما يحذرنني منه أستاذي، أُنِي بعيد كل البعد عن زملائي في الصف و لهذا يغارون مني و يكرهونني، و أما عن سبب حزني، فمنذ عدة أيام دخل الصف معلم جديد سألنا جميعا عن أعمارنا ثم استهزأ بي ظنا منه أُنِي راسب بالصف فأخبرته أُنِي لم أرسب إطلاقاً ثم طرح علينا العديد و العديد من الأسئلة و أحببتها جميعا و سرعان ما قال على الملأ : لا ريب عليكم أبنائي فعبدا لله يتميز عنكم ليس إلا أنه أكبر منكم سنا و لديه الاستيعاب العقلي طبقا لتفاوت المرحلة العمرية و لو كنتم في مثل عمره لكنتم مثله و أفضل، و منذ ذلك الحين يا أبي كلما أجبت و تفوقت يقولون لي مثل قول معلمي فما ذنبي !!

" يبكي عبدالله و لا يشعر صابر بأنين الصغير "

عبدالله : أبي ... أبي، أراك غضبت من كلامي رغم أنك أخبرتني أنك لن تغضب وتركتني أتحدث بما يحمل قلبي.

" و ما زال صابر لا يعي شيئاً غارقاً في ملكوته، يطرح الأسئلة الكثيرة هل هذه تخاريف طفل ؟ أمين صديق العمر هل يخون ؟ أمين الرجل التقي جليس المساجد و دائماً لسانه رطب بذكر الله هل يفعل هذا الإثم ؟ و لا إجابات "

" عبد الله يحرك يده البريئة و يضعها على صدر أبيه ليوقظه "

عبدالله : سامحني يا أبي ما تعمدت أن أغضبك.

صابر : لم أغضب يا بني، كل الأمر أنني شعرت بألم برأسي فجأة، و الآن أعد علي ما قلت مجدداً.

" عبدالله يكرر ما قال مرة أخرى و يستمع له صابر بعقل شارد فما زالت

تراوده الأسئلة الكثيرة و تباغته الظنون ما بين الشك و اليقين..... "

صابر : لا تقلق يا بني سأذهب للمدرسة غداً و أسوي هذا الأمر و لن يغضبك أحد بعد الآن.

عبدالله : كما ترى يا أبي لك الأمر من قبل و من بعد.

" وتعانق يد صابر الأنامل الصغيرة ويغادران الحديقة وكلاهما في عالمه
الخاص، بين من تحاصره ظنون الشك في إثم عظيم و بين عقل صغير حزين
يشعر أنه أغضب أباه"

المشهد الرابع

"بيت صابر"

هند : أين كنتم طيلة هذا الوقت، ابقَ على دلالك له حتى تفسد أخلاقه.

صابر : اذهب أنت يا عبدالله، أود محادثة أمك في أمر ما.

عبدالله : أمرك يا أبي، أراك بخير أبي، أراك بخير أمي.

صابر " على وجهه علامات الغضب والحزن " : ابنك الصغير يعايره زملاؤه و

أساتذته بكبر سنه عمن معه في الصف، رأييت المهزلة؟!

حزن ابنك اليوم بسببك أنتِ و ما زرعته بالماضي تطرح ثماره اليوم و كل يوم

أبد الدهر.

هند " صارخة " : كفك ... كفك، دائما تعاملني بقسوة وإهانة و لم أعد

أحتمل هذا أبدا.

صابر : عجباً لكِيا ربي، لا أراك تشعرين بأدنى ذنب، لقد سألتني ابنك اليوم

ما ذنبه و عجزت عن الإجابة.

هند : هل تريد أن تحملني ذنبًا بلا ذنب ؟! كيف لي أن أعلم أنه سيحيا ولن يرحل كما أخوته ؟ ثم ما حدث حدث و قضي الأمر، هل ستبقى تؤنبني طيلة عمري ؟!!

صابر : ثم

" تردد أن يسألها عن أمر أمين و ما قاله عبدالله بعفوية "

هند : ثم ماذا ؟ هل هناك إهانات أخرى تود توييخي بها.

صابر : لا شيء .. لا شيء، لقد أخبرته أنني ذاهب للمدرسة غدا، فإن ذهبت فماذا أقول و ليس هناك ما يمكن قوله.

هند : لا تذهب، و اهدأ و لا تطاوع عقل طفل لا يعي شيئًا.

صابر : لن أذهب لأني لا أملك ما أدافع به عن ابني، لكننا نحطم هذا الصغير منذ لحظة ميلاده و لن يسامحنا الله أبدا إن ظلت قلوبنا كما هي.

هند : أراك تضخم الأمر كثيرا، الأمر هين فلا تجعل قلبك يسبق عقلك.

صابر : إنني ذاهب للنوم، أشعر بإرهاق شديد.

هند : تفضل نومًا هانئًا.

" و تمر سنوات أخرى، و تلد هند مسك الختام " ليل " الفتاة التي تمنيتها، ويصل عبدالله

للعام الختامي للمرحلة الابتدائية التعليمية "

المشهد الخامس

"بيت صابر"

هند : يا عبدالله، ماذا تفعل ؟

عبد الله : أراجع دروسي يا أمي، هل تريدني شيئاً ؟

هند : تعال هنا، راجع دروس أخيك نادر.

عبدالله " كان قد وصل إليها " : بلى يا أمي، لم يبق لي الكثير من دروسي، بعدها أراجع له دروسه.

هند : لا ... قلت لك أن تراجع له هو أولاً، أنت بكل حال متفوق، أريد نادراً مثلك وأفضل، هل فهمت ؟

عبدالله : يا أمي مازال نادر في المرحلة التمهيديّة، والأمر ليس بالعسير، فلا تقلقي لن تأخذ دروسي وقتاً طويلاً قاربت على الانتهاء منها، كذلك دروس نادر سهلة جداً ولن تأخذ وقتاً.

هند : أعلمك أبوك أن ترد على أمك بهذا الأسلوب أيها الحقير ؟

نادر : دعيه أُمي، إنه خائف أن أتفوق عليه، فرح بشهادات التقدير التي ملأت البيت نظير تفوقه في المواد الدراسية جميعا.

هند : لا يا حبيب قلبي، أنت أمهر منه كثيرا، و رغماً عنه سيراجع لك دروسك قبل أن يكمل دروسه، " تتوجه لعبدالله " هيا أسمع أريد نادراً متفوقاً جداً.

عبدالله " تدمع عيناه " : أمرك يا أُمي، هيا يا نادر، أحضر الكتب الواحد تلو الآخر لنبدأ الحفظ.

نادر : الكتب بالحقيبة، أحضرها أنت.

هند : هيا اسمع كلامه و نفذ ما يقول لك.

عبدالله : لا يا أُمي، يكفي أن تركت دروسي لأجله و هو يهمل كل شيء، لماذا يا أُمي دائماً له الأفضلية و لأختي ليل الحب و الحنان و أنا لا ؟ ماذا جنيت لكل هذا منذ صغري ؟!

هند : لقد فاق حد الصبر معك، و زادت ردودك على أمك بسفالة و وقاحة ولن يمر الأمر دون عقاب.

عبدالله " يصرخ باكياً " : أنا آسف يا أُمي، لا تضربي و لن أفعل ذلك مرة أخرى، أستحلفك بالله لا تضربي.

" تذهب هند إلى غرفة إعداد الطعام وتشعل الموقد وتضع عليه سكيناً حتى اشتعل وصار جمرة من نار.. حملته وتوجهت به نحو عبدالله وهو يصرخ ويبكي ومعاً أخوه أيضاً يصرخ كما يصرخ ويستجدي أمه ألا تعاقب أخاه " هند : لا بد أن أحرقك، فكلما رأيت آثار الحرق تذكرت أن لا ترد على أمك بمثل هذه الطريقة.

" صراخ وعويل من الصغيرين، كلاهما يستجديها أن لا تفعل، لكنها فعلت، أحرق يده اليمنى بنار، كانت أشد ألماً بالقلب قبل اليد " نادر " يبكي بحرقة " : ساحني يا عبدالله، ما كنت أود المذاكرة فلا أحبها، كنت أخلق الأعذار لذلك ولم أعمد أن تحرق أمي بسببي، ساحني.

" عبدالله يبكي ويصرخ و لا يتكلم إلى أن أصابته غيبوبة من شدة البكاء والصراخ "

نادر " صارخاً في رعب " : أمي...أمي...عبدالله مات، لا يتكلم ولا يتنفس عيناه مغلقة لا يفتحها.

" هرولت هند إليه وحملته سريعاً إلى المركز العلاجي، تم الكشف عليه وعاد إلى الحياة مرة أخرى، فحملته مجدداً عائداً إلى البيت، وعندما ثار صابر بسبب ما حدث، أخبرته كما أخبر الطبيب بالمركز العلاجي أنه كان يلعب

وُلد ولم يُولد

محمد وجيه

بالأواني الساخنة أثناء انشغالها بأمور الطهي، لم يصدق صابر تلك الأكذوبة،
لكنه كعادته يصمت مستسلما للأمر الواقع بلا ردة فعل تذكر "

المشهد السادس

" مدرسة الأبناء "

مدير المدرسة : السيدات و السادة مرحبا بكم في احتفالية نهاية العام و تكريم أبنائنا المتفوقين، اليوم نفتخر أن بيننا طالبا هو الحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في المرحلة الابتدائية ألا و هو :-

الطالب : عبدالله صابر، الذي نال مجموعا كاملا من الدرجات بنسبة 100 % فهنئنا لنا ولأسرته التي أحسنت تربيته و تهذيبه ليصل لهذه المرتبة، و من الجدير بالذكر أيضا و الذي يدل على أبوين من الطراز الأول كما الابن، أن عبدالله صابر أتم حفظ القرآن الكريم كاملا في مثل هذا السن الصغير.

و الآن السيدات و السادة نبداً احتفالنا اليوم نرجو أن تستمتعوا بوقتكم معنا.

" بعض الغناء و الفنون الاستعراضية لأطفال المدرسة، تلا ذلك بعض المواهب من الطلاب كل فيما يبدع فيه و كان من بينهم عبدالله بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، و توالى أحداث الحفل إلى أن جاءت لحظات تكريم المتفوقين و على رأسهم عبدالله، كم كان فرحا صابر حتى كاد أن يمزق يديه من شدة

وُلد ولم يُولد

محمد وجيه

التصفيق، وبقي هذا اليوم هو الأروع في الذاكرة، وتمر سنوات الطفولة و
ينمو الجذع الضعيف، الذي كلما نما نمت معه ذكريات الماضي، ما يحمل العقل
من هواجس متعددة، جعلته يكفر بمبادئ الطفولة ويحرر كل مسجون كان،
واشتد الجذع وأصبح في أخطر فصول الحياة.....
.....سن المراهقة"

الفصل الثالث

المشهد الأول

" مَقْهَى شَعْبِيّ و الساعَةُ تَقْتَرِبُ لِلثَّانِيَةِ صَبَاحاً "

إبراهيم : كفى يا عبدالله و هيا بنا، قد تأخر الوقت و أبوك يغضب من ذلك
ويتشاجر معك.

خليل : هههه دائما أنت الدفاع الموكل عن المتهم.

سعيد : ههههه صدقت أشعر أن عبدالله ابن إبراهيم.

زياد : ما بالكم أيها التافهون، إبراهيم مخلص لعبدالله حقا ليتنا جميعا مثله،
هيا يا عبد الله، إن إبراهيم معه حق، و الله حقا لا أعلم كيف لك أن تصادقنا
نحن أرباب الحرف المهنية، أعظمنا يقرأ اسمه بصعوبة و أنت المثقف المتعلم
بيننا.

عبدالله : يا أخي... أي فائدة للعلم في هذا الزمان، كنت يوماً متفوقاً و لم أجن
ثمار هذا، و اليوم ههههه فاشل و يبقى الحال على ما هو عليه كما يقول وكلاء
النيابة بالقضايا ههههه.

زياد : ههههه صدقت، و نحن أيضاً من استفاد منك، فكلما أراد ذئب منا
افتراس غزالة وديعة، كنت أنت الفخ العظيم لافتراسها.

إبراهيم "ثائرا" : ماذا تقول يا زياد، كفاك يا أخي فلا أحب أن تقول ذلك عن
عبدالله، لا ذنب له سوى طيبة قلبه و حبه لكم لكي تلقي به بهذا الإثم.
زياد : أجب أنت يا سعيد، من الذي جعل فتاتك الأخيرة سهلة المنال لك.
خليل : انتظر يا سعيد ، أنا أجب ..أعلم يا إبراهيم أنك تحب عبدالله حقا بلا
تزييف، لكن لا تدعي المثالية الزائدة، فأنت تستفيد من عبدالله كما نستفيد
و أكثر، أتذكر أن أسماء ما هامت بك شوقا إلا ظنا منها أنك صاحب
الخطابات المفعمة بالأشواق والخيال والرومانسية ؟ و كلنا كذلك خطابات
عبدالله العاطفية التي يكتبها بأسمائنا هي التي تمكننا جميعا من أي فتاة، و
بغير خطابات عبدالله ما كانت أسماء اليوم طوع يمينك.
إبراهيم : كُف يا خليل ولا تذكر أسماء هنا بيننا، ثم أن ما بيني وبينها
يختلف تماما عما بينكم أنتم وبين أي فتاة أخرى.
عبدالله " بصوت مرتفع " : كفى كفى، هل هو نزاع يا شباب، الأمر لا يحتاج إلى
عراك، ثم نحن أخوة قبل أي شيء، من يطلب مني خطابات سأفعل ولا يعنيني
ما يفعل بها، وأنت يا إبراهيم دع الملك للمالك، لك ما تحب وتريد ولهم ما
يلائهم أهواءهم.
سعيد : قول رائع و حق، دعنا يا أخي فنحن أحرار.

إبراهيم : وأنا لم أعترض، لكن لا أحب أن تلصق التهم باسم عبدالله و هو بريء منها، وأما أسماء فيوما ما ستكون زوجتي.

خليل : مبارك مقدما يا سيدي.

إبراهيم : أشكرك سيدي، هيا يا عبدالله قد تأخر الوقت جدا، أليس لديك دراسة بالصباح الباكر؟

عبدالله : بلى ..لكن لا أستطيع النوم مبكرا و لا أعلم لماذا.

إبراهيم : اجلس بالبيت أفضل و تجنب توبيخ والدك يوميا لك.

عبدالله : نعم هيا تصبحون على خير يا رفاق.

الجميع في آن واحد : وأنت من أهل الخير.

" يغادر عبدالله و إبراهيم الرفاق متجهين كلا لبيته "

خليل : أخشى يا رفاق أن يسيطر إبراهيم على عقل عبدالله فيمتنع عن كتابة

الخطابات لنا أو أفكاره التي ننفذها عندما نعجز أمام أمر ما.

سعيد : صدقت، إن إبراهيم حريص عليه جدا، يا ويلنا وقتها.

زياد : يا رفاق.. ألا تتمنون أن يحدث هذا حقا ويكون سبباً للتوبة من ذلك الإثم، والله أفعل ما أفعل وأندم بعدها أشد ندم وأعلن التوبة، ثم يسيطر علي الشيطان بفعل أقوالكم يا شياطين الإنس.

خليل : إن أردت أن تتوب فافعل ولا تبال ودعنا وشأننا.

سعيد : دعك منه وما الحل بربك ؟

خليل : ليس هناك إلا حل واحد لا ثاني له.

سعيد : ما هو أدركني ؟

خليل : لا بد أن يصبح عبدالله مثلنا، ألم تلاحظ قول إبراهيم أن أباه يغضب من تأخره ؟ ألا نعلم جميعا مدى تعلق عمي صابر بعبدالله وحرصه عليه ؟ و لا بد أن تحدث فتنة بينهما و يصير عبدالله لا ملجأ له سوانا.

سعيد : وكيف تكون هذه الفتنة ؟

خليل : الحل عند رجاء

" لمعت عين سعيد من القول و تعجب زياد و توتر "

زياد : لا لا ... فهمت ما تعمد إليه و عبدالله لا يستحق منا ذلك، لم يخطئ بحقنا أو بحق أحد يوما، كيف نلقي به في هذا البئر العَفِنْ.

سعيد : و ما أدارك أن نكون نحن الضحية يا خليل !!؟

خليل : كيف أيها الأبله ؟!

سعيد : عبدالله يملك ذكاء حادًا، فصيح اللسان، له قدرة غريبة على الإقناع، و
من هنا يسيطر ويتحكم في كل الفتيات و نخرج نحن فارغي الأيدي.

خليل : القول ما قال زياد.

زياد : أحسنت يا خليل، حقا لا يستحق عبدالله منا الخيانة.

خليل : لا أقصد ما فهمت يا زياد، بل أقول أن قولك صدق، عبدالله طيب
القلب لا يؤدي أحداً و لن يسيطر و يتركنا بل سيكون طوعاً لنا إن أحكمنا
السيطرة على نقطة ضعفه ألا و هى طيبة قلبه.

زياد : ما أروعك يا إبليس حقا ما أروعك و ما أعظمك، جعلت الرفاق
يتآمرون على أفضل من فيهم، جعلتنا لا حديث لنا في الحياة سوى الفحشاء و
إيذاء بعضنا البعض، أقسم لكم سينتقم الله منا أشد انتقام لما وصلنا له الآن.
خليل : إنني أحذرك يا زياد أن يعرف عبدالله أو إبراهيم عن الأمر شيئاً وإلا
فالويل لك ... أفهمت.

زياد : تأكد لن أتكلم ليس خوفا منك، بل لأني أضعف من أن أقاوم شهواتي
بكل أسف. إلى اللقاء ... أراكم بخير.

" انصرف الجميع بعد أن عقدوا خيوط مؤامرة الغدر "

المشهدُ الثاني

" مدرسةُ عبدالله "

" سيارة تقف بجوار المدرسة في موعد خروج الطلاب "

رجاء " منادية " : عبدالله ... عبدالله تعالَ.

عبدالله : حضرتك تكلميني أنا ؟

رجاء " بضحكة عالية " : حضرتي نعم تكلمك أنت، أنت عبد الله تسكن

معنا بذات الحي أعرفك.

عبدالله : أهلا بحضرتك واعتذر لم أرك من قبل.

رجاء : اسأل عني أصدقاءك خليلاً وسعيداً وزياداً.

عبدالله : لا داعي للأسئلة أصدقك أكيد.

رجاء : تفضل واركب أنا ذاهبة للبيت وأنت كذلك.

عبدالله : لكن

رجاء : لا داعي للخجل وهيا اركب.

" يركب عبدالله السيارة و هو في أوج توتره و ارتبائه "

رجاء : حكي لي الأصدقاء أنك أفضل كاتب خطابات و لك أسلوب شيق و رائع
يجذب الجميع و لا بد أنك شاعر.

عبدالله : يبالغون فقط.

رجاء : سنرى...لأني أحتاجك في كتابة خطاب و سوف أشرح لك التفاصيل
لتكون على بينة و أنت تكتب لي الخطاب.

عبدالله : سمعا و طاعة سيدتي.

رجاء : اسمي رجاء لا سيدتي و لا حضرتك و ما شابه ... اتفقنا؟

عبدالله : لكن

رجاء : ماذا بك كل حين " لكن " ، هل تحب هذه الكلمة، لا تحجل يا عبدالله و
ما عليك من الاحترام الذي أراه بعيونك من فارق العمر، ثم أنا لست امرأة
عجوزاً ههههههه.

عبدالله : لم أقصد ذلك إطلاقاً لكن...

رجاء : ههههه و عادت " لكن " من جديد.

" ضحك عبدالله كما ضحكت رجاء و هما في طريقهما لبيتها لكتابة الخطاب، مهد الدرب
الجديد بالحياة "

المشهد الثالث

" بيتُ رجاء "

رجاء: تفضل يا عبدالله ولا تخجل، البيت بيتك.
" يدخل عبدالله ويترك الباب مفتوحا و يجلس في أقرب مكان للجلوس بجوار الباب بمفرده بعد عدة دقائق و هو يتصبب عرقا تعود رجاء "
رجاء : ههههه ماذا بك، لماذا تجلس هنا؟ قلت لك البيت بيتك فخذ راحتك بكل تأكيد.
عبدالله " يزداد توترا " : أنا بخير هنا و لست خجلا.

" في طريقها لغلط باب البيت "

رجاء " ساخرة " : ههههه واضح جدا أنك لست في خجل أو توتر إطلاقاً من مكان جلوسك و تركك الباب مفتوحا، أتحب أن يدخل أحد فجأة و يراني بهذا الشكل ؟ و أنت هيا انزع ملابسك و اغسل وجهك، إن العرق يسيل منك أنهارا، كيف ستكتب الخطاب؟

عبدالله : لكن

رجاء " تقترب منه " : ألا تسأم من قول " لكن " هيا لا تحجل.

" تمتد يد رجاء و تفتح لعبدالله أزرار القميص الذي يرتديه و هو يرتجف بين يديها و هى دائمة الضحك... ثم اصطحبته ليغسل وجهه و أعطته منشفة بقيت معه يلتف بها من الخجل "

رجاء : لا أعلم سبباً لهذا الخجل و قد ساعدتك بارتداء هذه الملابس لكي أمنحك السكينة و تسترخي.

عبدالله : لست خجلا اطمئي، و الآن أئن أكتب لك الخطاب؟

رجاء : سريعا هكذا دون أن أحكي لك ما أريد و كل الظروف المحيطة بالأمر.

عبدالله : بلى .. أنا أسمعك و سوف أكتب بناءً عما تقولين.

رجاء : نعم و لكن لا بد من ضيافتك أولا...سوف أحضر لك بعض العصير

لترتوي من هذا الحر.

" انصرفت رجاء قليلا و عادت و معها كوب من العصير البارد لتناوله لعبدالله

فارتجفت يدها و سقط العصير على ملابسه "

رجاء : أسعيد أنت الآن ؟ توترك و رجفتك أصابتني بالعدوى و ارتجفت يدي،
كيف ستخرج و ملابسك بهذا الشكل ؟
هيا ادخل غرفة النوم و انزع ملابسك كاملة و أعطني إياها كي أجففها.
عبدالله : لكن الملابس ستأخذ وقتًا حتى تجف و سوف أتأخر.
رجاء لا تقلق، الجو حار و الشمس ملتهبة.

" توجه عبدالله لغرفة النوم و أغلق الباب عليه بعد لحظات من انتظارها أمام الباب فتحه
قليلا و أعطاها الملابس "

رجاء " دخلت عليه الغرفة " : ألم تعجبك ملابسني أيها الوسيم ؟
" بين تنافر و توتر ... بين امتناع و شيطان .. بين مراودتها و اعتصامه و أمر
كامل عكس الطبيعة أسدلت ستائر الاعتصام و رفعت راية الاستسلام
وسقط البريء و انتصر إبليس "

" عبدالله يغتسل ليتطهر ظاهريا من الإثم البغيض "

رجاء : يا عبدالله .. من هذا الرجل الذي بحافظة نقودك ؟ فقد سقطت الحافظة
من ملابسك و فتحت على صورته.

عبدالله : إنه أبي.

رجاء " في ذهول بالغ " : أأنت ابن صابر ؟!!!

عبدالله " متعجبا " : أتعرفينه ؟ ثواني لقد انتهيت وقادم إليك.

رجاء : كم صغيرة هذه الدنيا حقا.

عبدالله : ها أنذا، أخبريني، من أين تعرفينه وكيف وكل شيء؟

رجاء : إن والدك كان قيصر النساء منذ سنوات طويلة جدا، ما كانت تراه امرأة

إلا و وقعت بشباكه وأنت الشبل من ذاك الأسد.

عبدالله : احكي لي كل شيء تفصيلا فضلا.

رجاء : حاضر يا عبدالله سوف أحكي لك ما تريد و ما لا تعرف و سبب حزني

الآن.

" قصت رجاء لعبدالله كامل حياة أبيه في الصغر، كذلك أيضا خيوط المؤامرة

التي دبرها الأصدقاء له و سبب سعيها وراءه، كان يستمع في ذهول، ذهب عقله

بعيدا بعيدا، رسم لوحات من الحكايا و نسج قصصا كثيرة، بالنهاية ارتدى

ملابسه و انصرف "

" مرت الأيام و الشهور و عبدالله غارق في بئر الشهوات و الملذات، صدق

سعيد حين قال سيطمع بكل شيء و يخرج الجميع خالي الوفاض، كان

عبدالله كالأسد الجريح يبغى الانتقام من كل شيء وأي شيء، وأد قلبه و
استسلم للرذيلة بمنعطف خاطئ ألقى نفسه بنفسه إليه، لم يفتن صاحب
العقل الرّزين أنه الضحية الوحيدة لهذا المنعطف"

المشهد الرابع

" بيتُ صابرٍ قبيلَ الفجرِ بقليلٍ "

" صابر بالشرفة يراقب الطريق و يتملكه القلق، إلى أن رأى عبدالله قادما
تبدل القلق إلى غضب و ثورة "

صابر "يفتح الباب و يجذب عبدالله من ملابسه بعنف " : تعالَ يا عرييد، الآن
صدقت أقوال أمك عنك، أتعجّل النساء أيها الزاني الحقيير ؟

"صفعة قوية على وجه عبدالله من أبيه هي الأولى في حياته"

عبدالله " نائرا كما بركان قد انفجر فاستيقظ النيام جميعا " :

أي أم هذه التي تتحدث عنها ... أي أم ؟

التي أشبعني قسوة في الصغر ؟!

أم التي أحرقتني و مازال الحرق خالداً بين ثنايا قلبي ؟!

أي أم التي تتكلم عنها ...

التي فرقت بين الأخوة في المعاملة ؟!

أم التي سجلت وفاقي لحظة ميلادي و جعلت حقي في الحياة دائما مهدرا....

أحيا باسم غير اسمي، أعيش سنا غير سني؟!

ليتك تخبرني حقا عن أي أم تتحدث؟!!!

أعلم تماما أنك لن تجيب، فكما هي حطمت شخصيتي و جعلت هويتي أحق
أن يكتب بها أنثى، أنت أيضا علمتني أن أستسلم لما أنا عليه ولا يكون لي
رد فعل، فلماذا الآن تتعجب و أنتم من غرس البذور في تربة العجز والضعف
والاستسلام...

" يرتفع صوته بشدة ويقول : هيا أجيوني هيا.

" تسرع هند نحوه و تصفعه مجددا عدة مرات متتالية "

هند : أيها السافل الحقيير، كيف تتجرأ أن تتحدث عنا بهذا الأسلوب، هذا كله
نتيجة أبيك الذي لذلك أكثر من اللازم...

أرأيت يا صابر..أرأيت كم حذرتك من هذا و كنت تقول لي عبدالله متفوق
يعلم الطريق القويم، ليتك صدقت ظنوني.

عبدالله " ينفجر مجددا " : لماذا تكرهيني لهذا الحد ؟ لماذا ؟

هند : هل تعلم لماذا، لأنك نذير شؤم لي، جئت بعد ثلاثة أخوة رحلوا، بميلادك
كدت أموت على يد أبيك، بميلادك رحل أبوك و تركني وحدي بلا سند.

عبدالله : بميلادي تلطخت دماؤك بالخطيئة و الشهوة.

" كان قولاً كالصاعقة ... إنْهال الأب و الأم عليه ضرباً بلا وعي أو إدراك، كاد يموت تحت أقدامهم التي كانت تتلاحق و تتسابق بالغوص في أنحاء جسده، إلى أن اقتحم الباب أحد الجيران و أنقذه من بين أنيابهم المفترسة، كانت الدماء تسيل من كل مكان بجسده، بعناية الله و رحمته كُتب له أن يعود، لكن لم تكن عودة محمودة، بل كانت ترسيباً آخر يختزنه العقل ليقذف به في دهاليز الظلام

و يعلن أنه سيحيا إبليس ذاته"

إبراهيم : هيا أيها المدلل، لم تستيقظ أمي يوما لتدللني هكذا و تعد لي الإفطار،
كل ما عليها أن تقول " ساعد نفسك بنفسك "
" و تتعالى الضحكات بين الصديقين "
عبدالله : أمك نعم الأم يا إبراهيم، أعلم أنك تمزح لكنك حقا لو علمت
غيرها لتوجتها ملكة فوق رأسك، حفظها الله لك.
إبراهيم : يا رب ... هيا لكي لا تتأخر أريد أن تحقق حلمك و يصبح لي أخ
شرطي سندًا في الحياة.
عبدالله : إن شاء الله يا أخي، دعواتك لي.
إبراهيم : أثق بك جدا يا عبدالله، هيا هيا انصرف.
" يجهز نفسه عبدالله و يتناول القليل من الإفطار و تعاتبه رقية لكن دون
جدوى و ينصرف مسرعا إلى الدراسة "

المشهد السادس

" مقهى شعبي .. مكان تجمع الرفاق يوميا "

خليل : اسمعني يا عبدالله جيداً، نحن رفاق من سنوات، لم تكن تفقه شيئاً في عالم النساء وقد علمناك و ما أنت عليه الآن من أفضالنا عليك.
عبدالله : اسمعني أنت جيداً، لا فضل لأحدكم علي و ما أنا عليه بفضل عقلي فقط، فقل ما عندك بلا مهاترات و اختصر.
خليل " بغيظ " : لا عليك لا تهتم.

" مر وقت طويل و الرفاق يتسامرون و خليل يضمر في نفسه أمراً، إلى أن سكن الهدوء أجواء الحي و غادر إبراهيم و عبدالله المقهى، فجأة سقط عبدالله أرضاً على أثر طعنة سكين غادرة أسكنها خليل بظهر عبدالله و هو يقول : هذا من أجل أن لا تأخذ مني امرأة..... و فر هارباً ...

كان الجميع في ذهول لكنهم تماسكوا و نقلوه للمركز العلاجي و هنا أمر الطبيب بإحضار الشرطة حيث أن الطعنة نافذة بالقرب من القلب و تم تحرير الواقعة باسم " شروع في القتل " ... مرت أيام و عبدالله لا فعل له إلا

وُلد ولم يُولد

محمد وجيه

صراخ الألم، رحلة بين الموت والحياة، إلى أن كتب الله له الحياة مرة
أخرى

المشهد السابع

" إحدى الغرفِ بالمصحِّ العلاجي "

إبراهيم " فرحا " : حمداً لله على سلامتك يا رجل و الله لا أصدق عيني أنك
مازلت على قيد الحياة فقد مزقتنا إربا إربا من هول ما كنت عليه منذ
الحادثة.

عبدالله " حزينا " : الحمد لله يا إبراهيم.
إبراهيم : لا أراك فرحاً برحمة الله حيث نجاك من موت محقق.
عبدالله : تأكد أن لا أحد يسمعنا و أغلق الباب ثم عد لي.
إبراهيم " قلقا " : بلى لحظات و أعود.....

" يخرج إبراهيم أمام الغرفة مبتسما "

إبراهيم : عمي صابر .. أحتاج للجلوس مع عبدالله بمفردنا بعض الوقت لكي
أنصحـه، أن يكون ما حدث درساً و عبرةً و أن يعود لنا من جديد عبدالله
الذي نعرفه.

صابر: أعلم أنك تحبه بصدق وهو أيضا كذلك و لا يأمن أحداً سواك، تفضل
يا بني وفقك الله.

" يغادر صابر المصح العلاجي عائداً إلى البيت "

إبراهيم : ماذا هناك يا عبدالله إني قلق عليك ؟

عبدالله : دعني أتكلم و لا تقاطعني إطلاقاً.

إبراهيم : لك ما أردت بكل تأكيد.

عبدالله : إني حقا في قمة الألم و لا يشعر بجرحي أحد

إبراهيم : كيف ذلك أيخدعنا الطبيب ؟! قال أنك تخطيت مرحلة الخطر.

عبدالله " غاضبا " : إبراهيم ...ماذا بك ؟ اتفقنا أن لا تقاطعني أبدا مهما قلت،

ثم جرحي الذي أحدث عنه بداخلي .. بقلبي ... بعقلي.....

منذ ميلادي ... لا أذكر تفاصيل كبيرة في تلك الفترة سوى رجل اسمه أمين

كنت أقول له عمي لا لا لا نعم أتذكر هذه العلامة بيدي.....نعم

تذكرت .. تذكرت أصواتا لم أكن أفهمها في صغري و ما فهمتها إلا الآن

أتظن إن كنت في مكاني ماذا تفعل ؟ هل تنتقم من الجميع أم تبقى سيد

الاستسلام للأمر الواقع ؟!!!

إبراهيم : عبدالله بالله عليك اهدأ صحتك لا تتحمل هذا الانفعال

عبدالله : هيا أخبرني ... هيا أنتقم أم تستسلم؟؟

إبراهيم : أنت ماذا تريد ؟

عبدالله " منفعلا " : أنا ومن أنا هل تعرف من أنا

أنا كائن بلا عنوان ... أحيا بينكم بهذا الزمان ... لي قلب ممزق وعقل
شريد و بضع أشلاء من لحم و دم متناثرة بكل مكان... هل علمت من أنا
الآن؟؟!!

إبراهيم : بالله عليك كفك عنادًا و اسمعني، وهبك الله نعمًا كثيرة وأنت لا
تشعر بها و دائما تذهب بعيدا خلف التلال السوداء و لا ترى أبدا عيناك
الوادي الأخضر الفسيح و....

عبدالله : الله !!! ماذا أعطاني الله؟! أخبرك أنا ماذا أعطاني الله .. أمّا جاحدة
سجلت وفاتي من لحظة ميلادي يموت لها من الأبناء ثلاثة و تكون شهادة
ميلادي لأخ راحل قبلي فأحيا باسم ليس اسمي و عمر ليس عمري، أعطاني
الله أمّا تحرقني و تعذبني و مازالت بصمة عذابها أراها بعيني و تسكن قلبي
كل يوم، فرقت بين الأخوة في المعاملة، لم تضميني يوما بين أحضانها لا حزنا و
لا فرحا، حجبتي عن كل الناس ممنوع تتكلم.. ممنوع تصادق ... ممنوع و ممنوع

و ممنوع ... قائمة لا تنتهي من الممنوعات حتى قتلت بداخلي كل شيء فتسيرني
الرياح كما تشاء، أعطاني الله أحًا لا يفكر إلا في ذاته وأختًا لا تبالي بأمرى
فحبيبها و سرها دائما هو نادر و كم هو فعل نادر في نرجسيتها و حسن
استغلال معاملة الأم الرائعة له

" بضع لحظات من الصمت و إبراهيم حزين لما يسمع "

هل تعلم يا أخي حتى الإنسان الوحيد الذي ظننته عطوفا حنونا لم يكن إلا
خائناً يصطنع الورع و التقوى و باطنه هاتك أعراض خائن... هذا قليل من
سهام كثيرة تملأ كنانة القلب، فلماذا أفرح بعودتي للحياة و لماذا أحيأ بلا اسم
و لا عنوان؟!!! و تقول لي التلال السوداء و الربوة الخضراء!!!
إبراهيم : و ماذا فعلت أنت ؟ أخبرك أنا ماذا فعلت أنت .. تجاهلت ذاتك و
غرقت ببحر الظلمات، لم لم تشعر بسماتك من راحة العقل و قدرتك
اللامتناهية في الإقناع و بلاغة اللسان ... يا أخي لم يبقَ أحد إلا و قالها لك "
بقدرتك تحويل الباطل إلى حق و الحق إلى باطل و بكامل اقتناع من صاحبه
" و غير ذلك حب الجميع لك إنك و الله تخترق القلوب في لمح البصر.... لكن
عينيك أحكم الشيطان سيطرته عليها حجب السكينة عن قلبك فغرقت في

أحضان النساء ليل نهار و لم تبالِ بتدني مستواك الدراسي و حتى صداقتك يا عبدالله التي حرمتك أمك منها صغيرا، جاءك الاختيار فمن اخترت؟؟
 اخترت من يقتلك بسبب النساء أيضا... أتعجب منك يا حافظ القرآن، فلك من الإثم ضعفان لأنك تعلم الحق و تطمسه..... عبدالله .. لا أقلل من شأن ما رويت لي و لا أقول لك إنس بين ليلة و ضحاها، لكني أقول اصفح عمن أساء لك، ارو قلبك يا صديقي بجداول العفو و السماح، سجل بكتابك صفحات بيضاء و مزق كل سوداء منها و ابدأ من جديد.... هيا يا عبدالله، و الله ما عهدتك إلا أحن و أطيب القلوب التي عرفتها فهيأ عاهدي أن تسامحهم جميعا.

عبدالله : لا يا إبراهيم، لا العفو يسكن قلبي و لا السماح يقتنع به عقلي و لي ثأر و لن أتركه ما حييت.

إبراهيم : و ماذا ستجني من انتقامك و أنت أول ضحاياه!!!!
 عبدالله : أول يوم كنت به مع رجاء فتحت عيني على الكثير و الكثير من الأمور ماضٍ و حاضرٍ و عقدت معها صفقة هي ما رأيته و ما ستراه إلى أن أبلغ مقصدي.

إبراهيم : رجاء تحبك جدا و لا تعلم ماذا فعلت بسبب ما حدث لك.

عبدالله : أعلم قلبها رغم سوء ما تحيا به، لن أنكر أبدا ما فعلته و تفعله من أجلي فقد أخبرني حقائق قديمة كانت إجابة لأسئلة عديدة احتار عقلي أن يجد لها حلاّ وأخبرتني عن مكيدة من ظننتهم رفاقاً وعقدنا الصفقة من أجل الانتقام ورغم عدم قناعتها بذلك خوفا علي إلا أنها أبت أن تتركني وحيدا. إبراهيم : أي صفقة ؟ وما هي مكيدتهم يا عبدالله ولماذا لم تخبرني بكل هذا يا أخي ؟!!!

عبدالله : صفقة إبليس يا إبراهيم وكفى اليوم لأنني أشعر بالإرهاق الشديد، هيا اذهب وطمئن أمك و زينب أعلم أنهما قلقتان الآن. إبراهيم : عبدالله ... سوف أذهب لترتاح أنت، لكن لنا كلام آخر لفك طلاسم كلامك اليوم.

عبدالله : إن شاء الله يا إبراهيم. " ينصرف إبراهيم ويترك عبدالله ليس وحيدا وإنما يستعيد شريط الذكريات ليقرر أحداث الحاضر والمستقبل "

المشهد الثامن

"بيتُ رجاء"

رجاء : يحزنني ما أنت عليه يا عبد الله ألن تكتفي ؟!
عبدالله : ماذا بك يا رجاء ؟! أخبرتك آلاف المرات لن أكتفي إلا بالانتقام،
أعتقد تزعجك إقامتي عندك والتي طالت من يوم خروجي من المصح العلاجي
للآن.

رجاء " حزينة " : إياك أن تقول هذا مرة أخرى أنت واثق أنك إن بقيت معي
لآخر العمر سأكون أسعد النساء.

عبدالله : إذن لم حديثك هذا ؟

رجاء : وهل إهمالك دراستك شيء هين ؟!

مرافقتك للنساء ليل نهار، أليس خطرًا على صحتك و حياتك ؟!

أنا على يقين أنك لن تحب أبدا فلن تثق بامرأة على وجه الأرض.

عبدالله : هل كل هذا لأنني أدعوهم هنا ؟

رجاء " غاضبة ثائرة " : يا أخي افهم ... انظر لهذه الحوائط وتمعن في ذلك المقعد، تذكر أول يوم كنت هنا، شتان الفارق بين هذا وذاك، تحملت من أجلك الكثير من الإهانات و على الملاء من أبيك و أمك و لم أبال، عادت الجميع من أجلك و لم أبال، أنفذ كل حرف تقوله و كأني جاريتك و لم أبال، بعد كل هذا تختلق الأسباب لتبرر حزني عليك وفق هواك!!؟
عبدالله : رجاء أنا آسف أعذريني و تحمليني إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

رجاء : أتحملك عمري بأكمله، لكني لا أريدك أن تفقد طهارة قلبك، تحطم مستقبلك و تبدد أحلامك، أفهمتي يا عبدالله؟
عبدالله : نعم أفهمك و لكي لا أحملك ما لا طاقة لك به علينا إنجاز صفقتنا القديمة لينتهي الأمر و أركز في مستقبلي.
رجاء : كل ما تطلبه مني أمر، أخبرني بخطتك و أنا على أتم استعداد.
عبدالله : سوف نسافر غدا إلى هناك، فقد جمعت كافة المعلومات التي نحتاجها في خطتنا بعد أن سافرت عدة مرات و تعقبته جيدا و أصبحت مُلمًا بكل تحركاته، بمكان محدد ستكونين بانتظاره فهذا المكان خالٍ تمامًا و نادرًا ما يمر منه أحد و هناك لن يتعفف أو يدعي الفضيلة.

رجاء : مهمتي في ذلك الإغراء أليس كذلك ؟
عبدالله : افعلي ما شاء لكِ، كل ما يعنيني أن يكون كما ولدته أمه كي أستطيع
الضغط عليه، أفضل أن تدعي التعب و صعوبة الحركة حتى يضطر أن يخرج
من سيارته لإسعافك.
رجاء : أمر سهل وبسيط وستنجح خطتك أكيد.
عبدالله : مطمئن جدا لنجاحها.

المشهد التاسع

" صباح اليوم التالي ... طريق سير سياراتٍ سريع "

" رجاء تقف على جانب الطريق بشكل مائل يوحى بالتعب و طلب النجدة من المارة و يأتي الهدف المنشود "

رجاء " بصوت مُتعب " : أشكرك أستاذي لأخلاقك، أصابني ألم شديد بالمعدة و تركني السائق خوفاً على نفسه أن يحدث لي مكروه فيتعرض للأذى و المكان خالٍ كما ترى.

" خرج من سيارته لتستند عليه و تدخل السيارة و أجلسها بها و أغلق الباب و عاد إلى حيث كان لكن لم يكونا بمفردهما "

عبدالله : كيف حالك أيها الكريم ؟

أمين " فرعا " : ما الأمر ؟ هذه مؤامرة لسرقتي.

عبدالله : ههههه ليت المؤامرة بهدف السرقة.

" يستخرج عبدالله من جانبه سلاحاً نارياً و يصوبه تجاه أمين "

رجاء : لا يا عبد الله ما اتفقنا على هذا.

عبدالله " مبتسما " : لماذا أخبرتيه باسمي ويشعر بالصدمة من الآن ؟ ..
هيا يا قاهر النساء تحرك بالسيارة بعيدا عن الطريق خلال الأحجار التي
اختبأت وراءها.... هيا وإلا فزت بلقب متوفٍ

" يتحرك أمين و الرعب يملكه من هول ما يحدث و يتوقف بالأمر حين أصبح بعيدا عن
جميع العيون "

عبدالله " بوجه مبتسم و أعصاب باردة " : هيا الآن انزع ملابسك كاملة،
أنصحك أن تفعل و لا تتردد وإلا اعتبرت هذا اجتهدًا منك لنيل اللقب.
" فعل أمين ما أمر به عبدالله دون تردد نتيجة الخوف الزائد "
عبدالله : عقلك حائر، من هؤلاء ؟ و لِمَ يفعلون هذا ؟ ... أنا أجيبك يا عمي
أمين .. ألا يذكرك هذا بالطفل الصغير الذي أشبعته عطفًا و حنانًا يا "زائر
الفجر " ...

أمين " في ذهول " : عبدالله ... أنت عبدالله ابن أخي صابر .. نعم هو أنت.
عبدالله بضحكة عالية جدا " : هههههه ابن أخي صابر .. نعم نعم هو أنا ابن
أخيك يا عمي الحنون النبيل.

" يتحول الوجه المبتسم إلى مشمئز و تتبدد الابتسامة إلى غيظ شديد "

أتعجب منك و منك جميعا، كيف يمكنكم لهذا الحد إتقان الفضيلة
والتقوى، تبا لكم و لأقنعتكم الزائفة، ما أنت إلا جردان عفنة.

أمين : ماذا بك يا بني ؟

عبدالله " نائرا " : إياك أن تقول يا بني ... إياك

أمين : هل جزاء الإحسان و العطف الذي اعترفت أنت به يكون القتل ؟
عبدالله " ساخرا " : طبعا عقلك أوحى لك أن الطفل الصغير لا يذكر شيئا
فقد كان وقتها لا يعي و لا يفقه الأمور... لكن إن كان هذا تفكيرك فاعلم
أنك غبي غبي.

أمين : أنا حقا لا أفهم شيئا مما تقول، بالله عليك يا بني أخبرني ماذا بك ؟
عبدالله : قلت لك سابقا إياك أن تقول لي يا بني و لتكن هذه للتذكرة.

"صفعه بالسلاح الناري أعلى رأسه فجرحه و سالت الدماء على وجهه"

عبدالله : الآن لن تغفل عما أستطيع أن أفعله أيها الغبي، حين كنت صغيرا
أنت محق، لم أكن أفقه من الأمر شيئا، لكن كان نبض مجسدي يحدثني أن
هناك خطأ، أي خطأ و أين لا أعلم، عقلي الصغير أرشدني لا صديق لك و لا
جليس فاصنع لنفسك جليسا و رفيقا فكان الورق و القلم جليسي، كتبت في

الصغر خرابيش لم أفهمها حتى الآن و لكني سجلت سطوراً فهمتها مؤخراً...
ترجم لي أيها الغبي تلك الرموز :

" طارق يدق الباب فجرا بعد مرور بعض الوقت أعلم إنه أبي "

" عمي الحنون العطوف الذي يجني بصدق يقفز من نافذة البيت حين سمع
صوت الطارق ظنا منه أنني نائم "

" أصوات غريبة أسمعها كل فجر "

" نفس الأصوات أدركتها مع رجاء في أول لقاء بيننا "

أصعب يوم عندما عدت مع أبي من الحديقة و دخلت غرفتي لأسجل ما دار
بيننا كعادتي و سمعته يحكي مع تلك المرأة عني و عن ميلادي

" ينفعل عبدالله و تخرج الكلمات منه كسيل جارف سريع "

تركت ما كنت أكتب و كتب ما يقولون حرفا حرفا و كلمة كلمة ... بكيت ...
خاطبت الله و لسان حالي سؤالي لأبي " ... ما ذنبي ..؟؟!! إنها الإجابة التي أباي
صابر أن يلفظها.....

كتبتُ أيضا ما حدث في الحديقة و كيف وعدني أبي أن لا يغضب من كلامي
ثم غضب كما فهمت في صغري و لهذا لم ألاحظ تعجبه حين ذكرت اسمك "

زائري ليلا " ..لكني وعيتها بفضل رجاء هههه أو بفضل خليل الذي حرض
رجاء لكي أكون لما أنا عليه الآن ...

والآن أخبرني وإياك أن تخفي من الأمر شيئاً وإلا أقسم لك لن أدعك إلا
قتيلا وهذا أبسط حقي.

رجاء : لا يا عبدالله أنت

عبدالله " صارخا " : لا تلفظي بحرف آخر وإلا

" مُلّوْحاً لها بالسلاح الناري "

كل ما عليك الآن هو تصويره عدة صور هيا، وأنت هيا تكلم.
أمين " متأثراً " : منذ زمن عتيق كنا اثنين يظننا الجميع واحداً، أحب أحدهما
فتاة حاول أن يقترب منها، لم يستطع، منعه الخجل عنها أو خوفاً أن يفقدها
للأبد فتكلم مع الآخر يستشره ماذا يفعل ؟ فثار عليه وحدثه عنها بسوء ثم
بعد عدة أشهر عرف أنهما سوف يتزوجان، شعر بالغدر والخيانة من صديق
كان كالأخ.

رجاء : لا يا أمين، أنت أيضاً لم تعرفني، لا أعلم هل تغيرت ملامحي بعد كل
هذه السنين، أو لخوفك وتوترك من الموقف الآن، لكن أنا فاطمة أتذكرتني

الآن عبدالله نفسه لا يعلم اسمي الحقيقي إلا بتلك اللحظة و صابر لم يغدر بك و لم يخنك وهذا ما يعرفه عبدالله، صابر بالفعل تقابل مع هند و أفصح لها عن حبك الدفين، لكنها رفضت حبك و استطاعت بمهارة أن تلعب على أوتار قلب صابر، نصبت الفخ تلو الآخر و جنت ثماره، حملت سفاحاً من صابر و لهذا جاء الزواج فجأة و على عجلة جدا قبل أن يكشف سترها الآخرون و خاصة عندما علم رجب أخوها و أنت تعلم تماما كيف كان إنساناً همجياً لا تفاهم لديه إلا بالقتل و قد تهجم على صابر و كاد أن يقتله وقتما ظننت أنت أنه غدر بك و اعتكفت بمفردك بعيدا عن الجميع، بعد ذلك رحلت أنا من المدينة لأحيا حياة أخرى فقد حطمت هند حب حياتي و من وقت قريب قالت لي " كل هذا لأني أخذت منك صابراً و ها أنتِ تخدعين عبدالله لتشبعي انتقامك " .

عبدالله : أكمل هيا و إلا

أمين : نعم نعم سأكمل، ذات صباح التقيت بالسيدة آمنة و أخبرتني أنك مريض جدا و أنها تشاجرت مع أمك لتصحبك للطبيب و رفضت، حسب ما قالت أن ما كنت تعاني منه هو نفس ما حدث لأخوتك السابقين و منتظرة أن ترحل أنت مثلهم، لم أحتمل هذا و ذهبت إليها و أخذتك منها عنوة و مر

الأمر بخير لكني خشيت عليك ججودها، فكنت أزورك من حين لآخر، ذات يوم قالت لي أن الجيران قد يلاحظون زيارتي لك و يتكلمون عنها بسوء، لا أدري لماذا وقتها قلقت عليك جدا و لا أعلم السر الذي جعلني أطاوعها بأن أزورك ليلا عند الفجر...

كانت ليلة أشد ظلمة مما نحن فيه الآن، البرق و الرعد في آن واحد و الناس نيام، راودتني عن نفسها بأذكي العطور و بهاء الثياب و فيض من الذكريات و الحنين، و ما كنت أنا يوسف حتى أستعصم، همت بي و تجاهلت كل شيء و هممت بها، ربما اشتياق لحب قديم... ربما انتقام و رد دين الغدر و الخيانة ... أو هند أحكمت سيطرتها و إغواءها فخرت قواي و تحكمت بي غرائزي. عبدالله : بل قتلت صغيرا كان ينام بجوارك و يستيقظ صباحا ليقول لك عمي و يمدحك بالخير دائما أنك العطوف...

الحنون الوحيد عليه بالحياة.

أمين : لا أنكر ذنبي وإثمي و لكن ...

عبدالله " نائرا " : لكن ماذا ؟ لقد فعلت ثم فعلت و فعلت و لم تبال، أتدري عمق هذا الجرح ؟ أقسم لك لو كان عمرك ألف عمر لن تشعر قيد جناح بعوضة بما يمزقني الآن و عذابًا غليظًا بسنوات أخرى مضت، لكني و بحق من

رفع السموات لأسقيك من نفس الكأس الذي سقيتني إياه..... هيا يا رجاء
انزعي ملابسك و عاشره الآن ...

أمين : متوترًا : لا يا عبدالله... تذكر الماضي و أنت صغير و كم أنا ...
عبدالله : يقينا أفعل ما أفعله الآن لأني أتذكر الماضي جيدا...دعك من هذا
الهراء و هيا.

" أمرهما معا أن يقولوا ما يريد و يفعلوا ما يريد، مر الوقت عبدالله يصور كل شيء تفصيلا "

عبدالله : هيا ارتديا ملابسكما.... اسمعني جيدا و لا تفكر إطلاقًا في أي فعل
أحمق لن تتحمل عواقبه ...

هذا التصوير من الغد .. لا لا من اليوم سيكون في كل مكان ... في بيتك في
عملك في كل بيوت أهلك و أقاربك و جيرانك الذين تدعي أمامهم أنك
صاحب القيم و الأخلاق و لك أيضا أن يبقى طي الكتمان لا يدرك أمره
إنسان إن نفذت ما أريد.

أمين : و ماذا تريد ؟ سمعا و طاعة.

عبدالله " يخرج شيئاً من ملابسه " : هذه أقراص منومة، أعلم أن زوجتك طاهرة ولا تليق بك، إني آتٍ معك و كأني قادم لزيارتكم بعد كل هذه السنوات، نتناول جميعاً مشروباً تضع لمريم الأقراص به حتى تنام ثم .. أمين " نائراً " : ثم ماذا .. ماذا ؟ تعاشرها على مرآى و مسمع مني ؟ عبدالله : أقل مما تستحق لتشعر ببشاعة فعلك.

" في لحظة جذب أمين السلاح الناري من يد عبدالله وأطلق على نفسه الرصاص وهو يودع الحياة قائلاً : "

أمين : أهون عندي أن أموت

رجاء " في صراخ هيسستيري " : لا ... لا لا عبدالله أمين مات ... مات

عبدالله : اصمتي إياك أن تصرخي إياك، لقد نال جزاءه، من قتل يقتل ولو بعد حين، هيا بنا نرحل من هنا قبل أن يفتضح أمرنا، أخرجي خارج السيارة ولا تتركي شيئاً لك.

" خرجت رجاء و من خلفها عبدالله بعد أن تفحص السيارة جيداً ليتأكد أن لا شيء يتعلق بهما في السيارة ولا أثر أو بصمة لهم بها "

المشهدُ العاشرُ

" بيتُ رجاء ... بعدَ العودة "

رجاء : بالله عليك كفى كفى ... كان القتل يمكن أن يكون أحدنا أو كلانا،
خوفه فقط الذي سيطر عليه فجعله يطلق الرصاص على نفسه بدلا منا نحن،
كفى كفى.

عبدالله " بجحود " : كفى!!!!!! أهذا ما اتفقنا عليه؟؟؟ ما زال أمامنا شق آخر و
تعلمين أنه اتفاق كامل كنت واضحًا و صادقًا معك فيه منذ البداية.
رجاء : لكني تعبت ولم أكن أدرك أن الأمر سيكون به قتل، كان تهديدًا و رد
الشيء بالشيء لا أكثر.

عبدالله : و حدث ما حدث و قضي الأمر، لا تنسي أبدا التصوير الذي معي
يلقي بك في السجن.

رجاء : يا الله حتى أنا يا عبدالله؟؟!!! لا أصدق ما أسمع منك.

عبدالله : عليك أن تصدقي شيئاً واحداً لا ثاني له، انتقامي لن يمنعني عنه إلا موتي ... تذكرني ذلك جيداً.

رجاء : أي انتقام هذا ؟ إن من تتحدث عنها هي أمك ... أمك ... استيقظ من غفلتك و عد إلى رشدك، قد تأذيت منها كما أنت و سامحتها و تقبلت إهانتها لي أيضاً فلم أنت لا تسامح؟!!!

عبدالله : ما فعلته معك لا يعادل ذرة مما فعلت معي، حقك أن تسامحي، و حقي أن أنتقم وهذا عظيم الرشاد، بكِ و من غيرك سأمضي حتى النهاية.
" يغادر عبدالله بيت رجاء و هي تنادي عليه بهلع و خوف أن يبقى و لم يبال و مضى حيث أراد ..."

المشهد الحادي عشر

"بيت صابر"

هند : ليل ... يا ليل تعالي يا بنتي افتحي الباب أكيد أخوك نادر.
ليل : حالا يا أمي.

" تفتح ليل الباب فتجد عبدالله فترتمي بين ذراعيه "

عبدالله : اشتقت لكِ يا ليل.
ليل : أنا أكثر يا عبدالله ...أمي أمي إنه عبدالله.
هند : أهلا و مرحبا به.

" انتفض صابر من غرفته على صوت ليل و هرول تجاه ابنه و جذبه بعنف ليضمه بين أحضانه "

صابر : ألم تحن طيلة هذه الفترة أن ترى أباك و أخوتك؟!
عبدالله : ساحمني يا أبي، خشيت العودة و أنتم غاضبون مني فانتظرت حتى تهدأ النفوس تجاهي و أرى أنها لم تهدأ.

صابر : لا يا بني، لا نَحْمِلُ لك إِلَّا كل خير وحب يا هند تعالي عبدالله عاد
ليشرق بيتنا من جديد.

هند : معي ضيفة عندما تغادر سوف آتي إليكم.

عبدالله : دعها كما تشاء يا أبي لا تجربها.

صابر : ليس إجباراً يا عبدالله، معها فعلا صديقتها بالغرفة.

عبدالله " مبتسما " : كما أنت يا أبي لم تتغير، قلبك النقي الطاهر.

صابر : اشتقت لعظيم كلماتك الموجزة.

عبدالله : أين نادر لا أراه ؟

ليل : نادر في زيارة لخالنا رجب، قليلا وياقي وتلتقي به.

" مرت بضع ساعات وهم يتسامرون و هند كما هي مع صديقتها بالغرفة إلى

أن خرجت مروراً بهم وألقت التحية عليهم جميعاً وانصرفت وجلست هند

معهم لكن بمشاعر جافة وقلب لا يعرف الاشتياق "

هند : كيف حالك يا عبدالله ؟

عبدالله : بخير جدا يا أماء، لا تقلقي علي، أعرف جيدا ما أريد وأحققه.

هند : أكيد كما كان أبوك في الصغر.

عبدالله : ليتني مثل أبي، أين أنا منه.

هند : هل تريد طعامًا ؟ هيا ليل أحضري الطعام لأخيك.

عبدالله : لا يا أماه، لست جائعًا و عندما أشعر بالجوع سأخبر ليل لتعد الطعام.

هند : كما تشاء خيرات الله موجودة من كد أليك بشرف و ضمير.

صابر : لا داعي لهذا الكلام يا هند الشباب جميعا في مثل هذا السن يتخبطون و يستدرجهم الشيطان و أرى أن عبدالله أغلق هذه الصفحة و سوف يبدأ من جديد.

هند : أرجو من الله ذلك و لو أن هذا لا داعي كما قلت

عبدالله : من هذه التي رأيتها لا أعرفها ؟

صابر : إنها السيدة سمراء صديقة أمك الحميمة، أتذكر السيدة آمنة عندما كنت صغيرا ؟

عبدالله : أكيد أذكرها كما أذكر الحنون عمي أمينًا.

صابر : هذه مثلها تماما الآن، ذكرتني بعمك أمين كنا نتحدث منذ يومين و أوصاني كعادته أن أرسل لك السلام و القبلات الحارة.

عبدالله : نعم أبي حقا اشتقت له، أنت تكلمه دائما و تلتقي به كثيرا، في المرة القادمة اصحبني معك لأراه.

صابر : بلى يا بني، على الرحب والسعة.

" طرق شديد بالبواب تهرول ليل لتفتح "

نادر : السلام عليكم كيف حالك يا عبدالله " يعانقه " كل هذا الغياب

ولم تشفق لنا يا أخي ؟

عبدالله : ساعني يا نادر.

هند : ماذا بك يا نادر ؟ أرى على وجهك علامات ضيق و حزن.

نادر : صدقت يا أمي، أحمل لكم أخبارًا غير سارة.

هند : سترك يا الله، ماذا هناك يا نادر هل حدث مكروه لأخي رجب هيا

أخبرني؟؟

نادر : قتل عمي أمين.

صابر : لا لا ماذا تقول أجننت.

نادر : اهدأ يا أبي هذا ما حدث فعلا و الأسوأ من ذلك أن خالي رجب تشاجر

معه قبل الحادث بيوم واحد و لهذا هو المتهم بالقتل.

هند : ماذا بك يا نادر أصدقا ما تقول أم هو شيء من ألاعيبك الدائمة؟!

نادر : والله صدقا ما أقول يا أُمي، قال جميع الجيران أن خالي رجب تشاجر معه قبل ذلك بيوم من أجل أن يستلف منه بعض المال و عمي أمين رحمه الله رفض و كادت المشاجرة تنتهي بالقتل لولا تدخل البعض، على هذا اتهمته الشرطة بالقتل في الخلاء بعدما منعه عن ذلك الآخرون.

هند " في هلع " : يا ربي رُحماك يا ربي هيا يا صابر لا بد أن نسافر الآن.

" يقوم الجميع يجهزون أمتعتهم في توتر و كل يبكي على ليلاه، صابر تدمع عيناه على فقدان صديق العمر الذي تعاهد معه ألا يفرقهما شيء، و هند تحدث نفسها عن أخ لها يحفظها و يحميها من بطش صابر و كل من يتعرض لها أو يفكر في ذلك يلوح أمام عينيه رجب و جبروته المعهود، الأبناء يلون وجوههم الحزن مما يشعر به الوالدان فالعم أمين ما رآه أحد منهم إلا الابن نادر و مرات مصادفة بلا حديث، كذلك الخال رجب قليلا جدا ما يزورهم و كذلك الأبناء يسافرون مع هند ليلتقوا به نادرا "

المشهدُ الثاني عشرَ

" بيتُ صابِرٍ بعدَ العودَةِ "

إبراهيم : البقاء لله يا عبدالله.

عبدالله : و نعم بالله ...تفضل اجلس

إبراهيم : جئتُ أخبرك أمراً هاماً، لقد خرج خليل من السجن و سأل عنك

كثيراً و عرف أنكم جميعاً مسافرون لحالة وفاة خالك.

عبدالله : ما الهام في ذلك ؟

إبراهيم : أشعر بسوء النية و هدف الانتقام يا عبدالله.

عبدالله : لا تقلق يا إبراهيم، من له أخ مثلك لا يخشى شيئاً أبداً.

إبراهيم : ماذا بك يا عبدالله ؟

عبدالله : لا شيء يا صديقي، سوى أمر لا معنى له.

إبراهيم : و هل ما لا معنى له يعكر صفو وجهك بهذا الشكل !!؟

عبدالله : الأمر بسيط و معتاد، بعد أن أتمننا مراسم العزاء هناك، كان لخالي

بيت قامت السيدة هند ببيعه فلا معنى لوجوده بمكان لا نقيم به، أصدرت

السيدة قرارها بأن توزع ثمن البيت على الأخوة الثلاثة بالتساوي، ههههه فكان هذا التساوي الثلث لنادر وثلث آخر لليل و الثلث الأخير لي على أن أسدد أنا مما يخصني وبصفتي الكبير بعض التكاليف الخاصة بالبيع والشراء وتسجيل الأوراق و نفقات سفرنا ذهابا وإيابا وخلافه.

إبراهيم : لا عليك يا عبدالله إنها أمور بسيطة لا تتكلف الكثير.

عبدالله : الأمر ليس مألّا ولكنها التفرقة التي تأتي بتوابعها، فبعد عودتنا استيقظت من النوم وسمعت همس نادر و ليل أن يجمعا مالهما معًا ويذهبا لأحد البنوك لعمل ودیعة تقسم أرباحها بينهما و اتفقا أن يبقى الأمر سرا بينهم لكي لا يغضب أو يحزن عبدالله ههه، كأني لست أخا لهم، أليست مهزلة بالله عليك.

إبراهيم : منذ متى وأخوتك يتذكرونك بشيء ؟!!! إنك تعطي الأمر أكثر مما يستحق وقد اعتدت على ذلك.

عبدالله : صدقت يا إبراهيم، هيا بنا أود لقاء رجاء، فقد اشتقت لها حقًا.

" يتحركان وهما يغادران البيت ويتحدثان وهما بالطريق "

إبراهيم : ألن تكف عن ذلك يا عبدالله و كفاك من الإثم ما مضى، ثم يا أخي ستكون خطبتي قريبا و عليك أن تتفرغ لي لنعد يوما رائعا.

عبدالله : مبارك لك يا أخي، أسعدتني حقا بهذا الخبر رغم أنه مفاجئ بلا تمهيدات مسبقة كعادتك.

إبراهيم : أقول لك قولاً يا عبدالله ولا تغضب مني ؟

عبدالله : طبعاً يا إبراهيم أنت تعلم من أنت بالنسبة لي وكم أحبك إبراهيم : منذ فترة وأنت تتجاهلني وكل وقتك وتركيزك مع رجاء و كثيرا ما سألت نفسي هل أخطأت بحقك ولا أدري.

عبدالله : إبراهيم ... هل لي أنا أن أقول لك قولاً ولا تغضب ؟

إبراهيم : تفضل و بلا تردد

عبدالله : ابتعادي عنك وعن بيتك بصفة خاصة له سبب كبير، ما هجرت البيت يوماً إلا وكان بيتك مقصدي وموطن راحتي، لكن مؤخراً وجدت بيت رجاء أكثر أمناً لك أنت وليس لي، يا إبراهيم لا أدري كيف أتكلم لكن عبدالله لا يخون أبداً.

إبراهيم : أعلم أنك لا تخون أبداً وأعلم ما تريد قوله وانتظرتك تحادثني بعد أن أخبرتني زينب بكل شيء.

عبدالله " متعجباً " : أخبرتك زينب حقا؟! ما أخطأت بحقك يعلم الله.

إبراهيم : عبدالله ... زينب تحبك حقاً ولا أتكلم عن أختي بهذا الشكل إلا
لأنني وجدت الصدق بعينها والدموع تسبق اعترافها.

عبدالله : زينب أختي ولا أحمل لها بقلبي غير مشاعر الأخت.

إبراهيم : أعلم ونصحتها بذلك، لكن يا عبدالله أنت أيضاً أخي كما هي ولا
بد من النصيحة، إن البئر الذي ألقيت نفسك به يجني ثماره وبغزارة، قلبك لا
يعرف الحب، لا ثقة لديك في أي امرأة، تحمل كلامي تعلم كم أحبك وأخاف
عليك، لكن ليست كل امرأة عاهرة، وإن أوقعتك الظروف في هذا الشرك
منذ الصغر، فهذا لا يعني أن كلهن عاهرات، يا صديقي أطلق العنان لقلبك،
ربما تتغير الألوان بعينيك من الأسود القاتم إلى الورد.

عبدالله : الحب ما أروعها من كلمة وما أعظم جوهرها إن وجدت يا
إبراهيم، هي روح تعيد الموتى من مرقدهم، لكنها الآن لها طقوس أخرى،
صارت كحبة تسعى تصب سمها في قلوب كل من اقترب منها، دعني من هذا
القول فلا أجد له موطنًا بعالمنا.

إبراهيم : أنت في غفلة كبرى يا عبدالله، ولن أجادلك فلن تفعل إلا ما تقتنع
به أنت وما تراه صحيحًا، لكن أدعو الله أن ينير قلبك بضياء الحب، ستتغير
معالم الكون وسترى الإشراق الذي لم تره من قبل.

عبدالله : أعطانا الله وإياك طول العمر، ها قد وصلت دعني لممارسة الطقوس التي أعرفها...أراك بخير وإلى لقاء قريب.

إبراهيم : إلى اللقاء يا عنيد ههههه.

" افترقا إبراهيم إلى بيته ... و عبدالله إلى بيت رجاء للقاء بعد غياب طويل ... استقبلته بعناق كاد أن يتحول إلى عراك.. جلسا يتناولان كلمات الاشتياق والحنين واللهفة و بعض من الحكايا إلى أن حان الوقت للمغادرة فلم يعد الأمر كما كان بالإقامة الدائمة ..

فالعقل مازال يحيا بنار الانتقام والقلب ينبض بيوم الثأر..."

المشهد الثالث عشر

" في الشارع "

" كان تعجل إبراهيم بالخطبة له عدة دوافع أولها حبه الشديد لأسماء و حرصه على أن تكون زوجة المستقبل و ثانيها أنه حان وقت أداء الخدمة العسكرية، ها هما الصديقان يودعان بعضهما البعض، إبراهيم بالزي العسكري يعانق عبدالله و يوصيه بأن يرعى أسماء في غيابه... "

عبدالله : توقعت مجيئك قبل هذا، أراك تأخرت كثيرا ، كل هذا الوقت للتخطيط ؟

خليل : لن يحتاج عبدالله تخطيطًا هو أبسط مما تتخيل و يسهل القضاء عليه في برهة من الزمن

عبدالله : هههه أظن أنك واهم يا غبي، تعرفني جيدا لا أخلف وعدا أبدا، و أعدك أنك لن تمسني بسوء و ستقول لي أنا خادمك يا عبدالله.

خليل : ههه أكيد جن عقلك، و لن أضيع وقتي في خرافتك، و تأكد ما جئت
لقتلك ثأراً على أيام سجنني و إنما جئت لتشويه وجهك أيها الوسيم حتى
تبغضك كل امرأة و بمرآتك دائماً تتذكرني
عبدالله : رائع أنت هيا افعل و لا تتردد و لكن خبرني أين ستكون بعد ذلك
؟ في السجن مرة أخرى حتى ينفذ بك حكم الإعدام أم سوف تفر كعادتك
أيها الجبان؟

خليل : إعدام !!! أي إعدام على تشويه وجهك أيها

عبدالله : الإعدام بتهمة القتل العمد ههههه

خليل : قتل !!! أنا ما قتلت أحداً

عبدالله : اهدأ اهدأ، أعصابك لا تحمل و انظر لهذه الصور

" يأخذ منه الصور و يطلع عليها و يتوتر و ترتجف يده ثم يصرخ "

خليل : ما هذا ؟! ليس أنا هذا؟

عبدالله : أعلم تماماً أنك لست هذا، لكن من غيري يعلم هذا؟؟ ها

أجبنني ... لا عليك فالأمر بسيط أتذكر حين كنا نشترى الثياب الجديدة،

كنت أنا و أنت لنفس المقاسات و كثيراً من قال أننا متماثلان طولاً و عرضاً و

وزناً، أراك تتذكر ذلك، بكل تأكيد أيضاً أخبرك والدك السكير أن رجاء

زارتكم في البيت، لكن أكيد لا تعرف أن رجاء سرقت من البيت بعض ثيابك المميزة ونظارتك، ولا تعلم أيضا أنني أنا من ارتدى كل هذا ومن يظهر بالصور والمصورة رجاء بعد الحادث، إليك الملخص الأخير... المشاجرة الأخيرة بيني وبين رجاء متفق عليها لتجذبك مرة أخرى إليها وما حدث على الملأ مخطط له بكل دقة، أقنعتك بسببها لي أنها عدوة لي و عدوي صديقك أكيد، ثم أحضرتك كما أخبرتك من شدة الغيظ أن تتعاونوا للانتقام مني، و أنت مشكورا أبلغتها باليوم ولهذا لم يكن مفاجأة.... نعم نعم نسيت أن أخبرك

في ليلتك الحمراء الأخيرة وضعت لك رجاء بعض الأقراص المنومة ثم حضرت أنا وجعلت بصمات يدك على سلاح القتل ولم أكتفِ بل كان يسبق ذلك تصوير ليلتك السعيدة كاملة، ولا تقلق معي هنا الصور وهناك نسخة أخرى مع رجاء وكذلك سلاح الجريمة مع شخص آخر وكافة التفاصيل أيضا تحسبا أن يحدث لي مكروه

خليل : ماذا تريد مني الآن ؟

عبدالله : قلت ما أريد سماعه منك.

خليل : أنا " صمت لحظات " .. تفضل يا عبدالله أنا خادمك.

عبد الله : رائع أنت يا خليل، صديقي الحبيب ههه ... الآن اسمعني جيدا،
أشك في أمر سيدة اسمها سمراء وأريد كافة التفاصيل عنها والأمر بالنسبة
لي عسير لأن ...

خليل : لأنها صديقة أمك وسوف تبلغها بأي محاولة منك.
عبد الله : أها جميل جدا... واضح أنك ملم بالكثير من الأمور عنها وهذا
يطمئن قلبي أن الأمر لن يكون عسيرًا
خليل : ماذا تريد أن تعرف ؟ وقبل ذلك كيف أثق أنك لن تبلغ عني
الشرطة؟

عبد الله : كلمتي عهد وأنت تعلم، ثم لك الحق أن ترفض التعاون من الآن.
خليل : ماذا تريد مني ؟
عبد الله : أريد كل شيء ... كل صغيرة و كبيرة ... أسرارها .. علاقاتها ... ما
يحمل عقلها و قلبها وما تفكر به اليوم وأمس و غدا
خليل : سمراء امرأة تعشق الرجال، مارست الحب معها عدة مرات، سافر
زوجها منذ سنوات للعمل بالخارج، لا تهتم بكلام الآخرين عنها كون زوجها
غير موجود ولا أهل لها بالمدينة.
عبد الله : أين تمارس الحب؟ بيتها ؟

خليل : أحيانا ولكنه قليل جدا، علاقتي بها كانت خارج بيتها، لكني عندما بدأت معها رأيت رجلاً يخرج من بيتها قبل الفجر بقليل، من هذا الموقف ساومتها وحدث ما حدث.

عبدالله : ماذا حكيت لك عن علاقتها بأبي ؟

خليل : لم تحكي لي إطلاقا عنها، بل أنا من يرى ذلك من زيارتها لأُمك و خروجهما معا في بعض الأحيان.

عبدالله : هل تعرف هي رجاء ؟

خليل : لا أعلم ... إلا أن تكون أُمك هي نفسها من عرفت بها من خلال الأحاديث على أثر المشاجرات القديمة.

عبدالله : يعجبني منك أنك تتعامل معي بصدق الآن... أخبرك ما عليك أن تفعله خطوة بخطوة

" يخبره بتفاصيل الأيام القادمة، خليل لم يشعر بالثقة فيما يقول عبدالله لكنه كان مجبرا أن يكمل المسيرة خوفا مما يحمل عبدالله من أدلة إن أعلنها كان الثمن حياته "

المشهدُ الرابعُ عشرُ

" الشارعُ ثم بيتُ رجاء "

" ضجيج بالشارع في وقت متأخر من الليل .. استيقظ الجيران و صار الأمر على مرأى و مسمع من الجميع .. صوت غليظ يتكلم و آخر خائف يدافع عن نفسه "

خالد : هيا ... هيا

سمراء : إني بريئة، إنه صديق زوجي جاء ليعطيني بعض المال.

خالد : اصمتي يا امرأة.

رجاء : تفضلوا

" دخلا البيت عبدالله و خليل "

عبدالله : أحسنتم يا رفاق، كل شيء يسير كما خططت له.

خليل : كيف كما خططت له؟! فقد أخبرتني أنك سوف تهددها فقط، كيف

إن تحررت الشرطة عن كل زوارها و أنا واحد منهم ؟

عبدالله : هل لك أن تصمت ؟ أخائف أنت عليها أم على نفسك ؟ أعلم أنك لا تحب غير نفسك و لهذا اطمئن لن يصيبك أذي وإن أحببت إيداءك فالأمر هين والضرر أكبر من هذا كثيرا .

رجاء : عبدالله ... ماذا سنفعل الآن ؟

عبدالله : سوف أزور صديقة أُمي، أليس هذا هو فعل أبناء الأصول ؟

رجاء : وأنا أفعل ما أخبرتني به أليس كذلك ؟

عبدالله : هيا الآن وأنا ذاهب للزيارة... أراكم بخير

خليل : ما الأمر يا رجاء ؟ هل أبقى بينكم آخر من يعلم ؟!!

رجاء : دعك مني فأنا مثلك أعرف خطوة واحدة ولا غيرها، عبدالله لا يأمن

أحدًا فيطلعه على كل شيء من البداية للنهاية.

" رجاء تجري مكالمة هاتفية "

رجاء : مساء الخير سيدي.

خالد : ماذا هنالك ؟

رجاء : لقد اتصل بي هذا المجهول

خالد : اهدئي ... توترك هذا سوف يجلب لنا المصائب، أخبريني ماذا قال ؟

رجاء : قال لي أنه هو الذي أبلغ جهازك بالوكر الذي هاجتموه الليلة، ويريد أيضا إخلاء سبيلهم و لك طريقة في ذلك.

خالد " منفعلا " : كيف ذلك و الأمر علن بالحي هناك و مع رجالي هنا ؟!!!!
رجاء : قال لي لكم من الوقت ساعة إن لم ينفذ مطالبي سوف أعلن ما لدي.
خالد : ماذا يهمه في أمر المتهمين ؟!! وإن كان يهمه أمرهم لماذا أبلغ عنهم من البداية ؟!!!! الأمر يثير دهشتي لكن هو محق لي طريقي لإخلاء سبيلهم و سيكون لذلك أهمية قصوى حيث أضعهم جميعا تحت المراقبة و الاستفادة من ذلك هو ذلك المجهول الذي يتعقبنا.

رجاء : فعلا قرار صائب ليتنا ننتهي من هذا الكابوس.

خالد : لا تقلقي سننتهي منه و قريبا. إلى اللقاء

رجاء : إلى اللقاء

خليل : هل هذا هو الضابط الذي ألقى القبض على سمراء الليلة ؟!!

رجاء : نعم هو و لا أعرف غير ذلك

خليل : و المجهول أكيد عبدالله، هذه فرصتنا يا رجاء لتحرر من قيود

عبدالله التي كبلنا بها من سنين، نطلع الضابط على حقيقة شخصيته و هو

يتعامل معه بطريقته ونحن خارج كل شيء ولن يشك بنا عبدالله ولن يصيبنا ضرر.

رجاء : أنت غبي أليس كذلك ؟ أراك لا تعرف عبدالله جيدا، فلا خطوة يخطوها بدون ألف حساب لها و كونه يطلب مني إجراء المكالمة في وجودك فهو يدرك تماما ما تفكر به ولم يكن هناك داع أن يأتي بك الآن هنا، فكر جيدا أيها الغبي مع من تتعامل.

خليل : وما الحل بربك ؟! فقد سئمتُ أن يحركنا كما الدمى.

رجاء : خليل اسمعني جيدا... عبدالله بالنسبة لي حياة ولن أسمح لأحد أن يصيبه بمكروه ... احفظ كلامي هذا جيدا.

" يغادر خليل بيت رجاء وعقله شارد يترنح الأمور جميعا بقبضة عبدالله يسيرها كيفما شاء ولا أمان له قد تصيبه سهام الأذى ولا يملك درعا للصد والمقاومة "

المشهد الخامس عشر

" بيت صابر "

سمراء : لا أحد يعلم إطلاقاً أن ابنك عبدالله هو من أخرجني من هذه الأزمة الكبيرة ولا أعرف كيف فعلها فكما قلت لك جاءني بالزيارة نفس الليلة و قال لي سوف أخرجك من هنا والآن وما عليك إلا الصمت لا أكثر.
هند : لا أصدق ما تقولي ولا أعرف كيف حدث ذلك.

سمراء : أين هو ؟

هند : إنه بغرفته نائم.

سمراء : أتعجب أمره ... وقف بجواري وأنقذني و من ليلتها لم يخاطبني بحرف واحد على عكس ما توقعت تماما.

هند : ماذا توقعت ؟

سمراء : وصلني كلام كثير أنه معجب بي ويتمنى ممارسة الحب معي ولو دفع نصف عمره في ذلك و بعد هذه الليلة توقعت أن يخاطبني في ذلك نظرا لاشتياقه السابق و كمقابل لما فعل.

هند : عبد الله ليس بالشاب الهين، تعاملي معه بحذر.

سمراء : لكني حقا أرغب به أكثر مما يرغب هوبي.

هند : اصمتي ... اصمتي، لقد استيقظ.

" يخرج عبد الله من غرفته و السعال ملازم له مما أدى لانتباه هند أنه استيقظ من نومه "

سمراء : كيف حالك يا عبد الله؟ نوم الصحة و العافية.

عبد الله : الحمد لله بخير يا سمراء كيف حالك أنتِ ؟

هند : سمراء هكذا بلا ألقاب؟! هل هي في مثل عمرك أم تظنها رجاء أخرى ؟

عبد الله : لا هي رجاء و لا في مثل عمري... أعتذر سيدة سمراء

سمراء : لا يا عبد الله لا أود اعتذارك فلم يحدث ما يستحق هذا...ماذا بك يا

هند ما قال عبد الله لا يستحق هذا التوبيخ.

هند : أنا المخطئة حقا لا علاقة لي بكما.

عبد الله : بعد إذنكما

سمراء : سوف أعد لك قهوتك حتى تخرج، علمت أنها أول ما تفعله حين

تستيقظ من نومك.

عبدالله : أشكرك جدا سيدة سمراء، لا تتعبي نفسك سوف أعدها أن بمجرد أن أنتهي.

سمراء : اذهب الآن و اغتسل و عندما تعود ستجدها جاهزة.
" يغادر عبدالله ليغتسل بضع دقائق و يخرج مرة أخرى و يذهب إلى الشرفة
الأبعد بالبيت و لحظات و تأتي سمراء خلفه تحمل القهوة و كوبا من الماء
تلتصق به من الخلف و تحدّثه ... "

سمراء : تفضل قهوتك يا عبدالله، هل لنا أن نجلس معا قليلا ؟
عبدالله : سلمت يدك أولا، و بكل تأكيد تفضلي.
سمراء : لم أشكرك منذ أن أنقذتني من هذا الموقف
عبدالله : لا داعٍ للشكر أعلم علم اليقين أنك بريئة و أصدق قولك أنه
صديق زوجك، و كل الأمر سوء فهم و التبس الأمر على رجال الشرطة و حينما
وضحت لهم الأمر و شهدت بحقك تم إخلاء سبيلك و تبين صدقك و ما
أدليت به.

سمراء : أنت رائع يا عبدالله و مثالي.
عبدالله : ليس الأمر كذلك، لكني أخشى أن أقول الحق فلا تصدقي ما يحمل
قلبي.

سمراء : لا لا .. بالله عليك أخبرني بما يحمل قلبك و أعدك أن أصدقك.
 عبدالله : كل الأمر لا أعرف كيف أو متى أو هل يجوز أو لا لكن حقا كل ما
 أعلمه و أثق به أني أحبك ... يتعلق قلبي بك يوما تلو الآخر، أعلم قد
 تكرهيني بعد كلامي هذا لأنك امرأة متزوجة و لا تقبل أخلاقك الخيانة أو
 أن تسمعي لشخص مثلي أو غيري أن يقول لك مثل هذا الكلام لكن هذه
 مشاعري تجاهك حقا و أتحمل أي رد فعل لك.
 " في سرعة مبالغة انقضت عليه سمراء تقبله بشراصة أظهر عبدالله توتره و
 ارتباك و أبدى معالم الحبيب الذي يخاف على محبوبته من نظرة الآخرين لها
 فقام بدفعها بعيدا عنه "
 عبدالله : ما هذا يا سمراء؟ أجننت ؟
 سمراء : أنا أيضا أحبك و فعلت ما فعلت لشدة سعادتي باعترافك لي
 بمشاعرك التي انتظرتها طيلة هذه الفترة.
 عبدالله : و أنا أخاف عليك من نظرة أمي لك، ماذا تقول عنك؟ كيف لي أن
 أكون أحبك لهذا الحد و أطيع أن يلفظ إنسان اسمك بسوء، حقا لا تعلمين
 كم أحبك.

سمراء : يا ربي ... هل أنا حقا بالواقع؟! أم هذا حلم جميل لا أتمنى أن أستيقظ منه أبدا؟

عبدالله : أنتِ بالواقع يا سمراء، و لست ضد ما فعلتيه، إنها مشاعر حب صادق لكن ليس على الملأ، سنتدبر أمر ذلك لا تقلقي، والآن انصرفي حتى لا تفكر أُمي في أمر سوء..هيا

سمراء : كلامك حبيبي أمر على رقبتى...أراك بخير
" تنصرف الفريسة وقد وقعت في شباك الصياد وابتلعت الطعم الذي أُلقي لها ... و حان للصياد أن يلتهمها "

المشهد السادس عشر

" بيتُ صابرٍ عندَ اقترابِ الفجرِ "

" يرن الهاتف المنزلي في وقت متأخر من الليل والجميع نيام إلا من عشاق الليل كما اعتادوا "

عبدالله " همسا وهو يتحرك نحو الهاتف " : من يتصل في مثل هذا الوقت يا ترى ؟ انصرفي أنت الآن حتى لا يراك أحد.

سمراء " همسا وهي مغادرة " : بلى .. لكن أخبرني من كان هذا.
عبدالله : السلام عليكم

رجاء : عليكم السلام .. لم كل هذا الغياب يا عبدالله؟

عبدالله " متعصبا لكنه يتحدث بصوت منخفض " : لقد اختل عقلك يا

رجاء، ما بالك أن يكون هذا الفاسد يراقب هواتفنا

رجاء : اشتقت لك وأردت أن أطمئن عليك

عبدالله : أنا بخير لكننا اتفقنا أن لا نلتقي مؤقتا و لا نتحدث إطلاقا، أنا

العامل المشترك الوحيد بينك وبين سمراء، هل تودين فضح أمرنا و ما فعلنا

رجاء : لا لا لا ...وددت الاطمئنان عليك لا أكثر
عبدالله : قلت لك أنا بخير و لا تكرري هذا الخطأ مرة أخرى
" يغلق الهاتف و هو في شدة الغضب ... الخطأ في هذه المنطقة المحظورة نهايته
الموت ..."

المشهد السابع عشر

" بيت رجاء "

" مرت بضعة أشهر ... عبدالله يختلس الليل لملاقاة سمراء و الناس نيام خشية عليها و حبا لها كما أخبرها .. أغدقها عشقا و حنانا، تمكن من احتوائها فباتت كالدمية يحركها كيفما شاء ...مرت تلك الأشهر في انقطاع تام بينه و بين رجاء "

عبدالله : أصدقا ما أخبرتيني به حقا.

رجاء : بكل تأكيد، هل أغامر بحياتك و أستدعيك هنا بغير تأكيد تام بل يقين مما علمت.

عبدالله : أروي لي الأمر تفصيلا.

رجاء : كان معي صديق من عدة أيام، مضى الوقت إلى أن ثمل فتناثرت منه كلمات لم أنتبه لها في بادئ الأمر، لكن عندما ذكر اسم الضابط خالد انتبهت له، أدركت أنه يريد جرعة إضافية من الدلال و الحنان ففعلت و أصبت الهدف فوجدته يحكي لي الأمر تفصيلا

عبدالله : يا لك من امرأة يلين بين أناملها الفولاذ
 رجاء " مبتسمة " : قال لي أن الضابط خالد فاسد، يتربص بالمجرمين ويقتنص
 الفرص له و ليس لجهاز الشرطة التابع له وقد تعددت أفعاله وقد أضرهما هما
 بصفة خاصة عدة مرات و هم الآن زرعوا جاسوسًا بين رجاله ليوقعوا به و لن
 يستطيع الإفلات من هذا الكمين هذه المرة... واضح أنهم حاولوا معه من قبل
 و استطاع إنقاذ نفسه.

عبد الله : ثم ماذا بعد ؟ أكمل.
 رجاء : من فترة كان يسأل أبو خليل عنه فهو ذات صباح جمع جميع أغراضه
 من البيت و رحل و لا أحد يعرف عنه شيئًا فكنت أسأل هناك و هناك لعل
 هناك خبر لوالده فيطمئن، بالأمس كنت أعيد الكرة فأخبرني صديق قائلًا "
 أعاده الله سالما فهذه الأيام يا رجاء أعوذ بالله منها لا أمان فيها أبدا، هل
 يصدق عقل أن يختطف رجل شرطة و يقتل " و علمت منه أنه الضابط
 خالد وجدوا جثته ملقاة خارج المدينة بعدة كيلومترات
 عبدالله " فرحا " : يا الله ... يا الله أخيرا زال هذا الكابوس المفزع.

رجاء : إن الحظ حليفك فقد أزاح عقبتين دفعة واحدة " خالدًا و خليلًا "
 عبدالله : ليس فقط .. سمراء أصبحت طوع يميني لا تتنفس بغير علمي.

رجاء : ليس الأمر بمجديد عليك هههه دكتوراة في الإقناع
 عبدالله " بابتسامة مجاملة " : رجاء ... عرضتك للخطر كثيرا ولم تبالي...
 تحملت من أجلي الإهانات و المشاجرات و العديد و العديد من الأزمات و لم
 تعترضني يوما، بل كنت دائما معي بروحك و قلبك و عقلك.
 رجاء " خائفة " : عبدالله ... ماذا تقصد من كل هذا؟! أتريد أن تتركني وحدي
 ؟!! أهذه لحظة الوداع ؟!!

عبدالله " يضمها إلى صدره " : لا وداع بيننا إلا بالموت، لكن الآن لن تكوني
 طرفا في أي أزمات قادمة، وفيت و كفيت.
 رجاء : ظن كل الناس حتى والديك، أننا نمارس الحب معا، تأتي كل ليلة لقضاء
 ليلة حمراء

عبدالله : لا يعنيني قول كائن من كان، كل ما يعنيني أن بين أضلعي من
 يستحق لقب إنسان، يشهد الله أنني ما وجدت بين خلقه من ضحى لأجلي مثلما
 ضحت رجاء... و ستبقى أبد الدهر رمزا بل أسطورة في الوفاء و التضحية و
 إنكار الذات بلا هدف أو مقابل سوى أنها تملك قلباً ماسياً
 " تمر أشهر أخرى ملبدة بالغيوم، غسق يليه غسق ... نار لم تهدأ لتبقى رمادا
 كأنه الوعد المكتوب عليه ... كانت الغيمة الأولى أول رسوب دراسي بحياته ..

تلتها غيمة أشد وطأة وقسوة وهى استشهاد إبراهيم على حدود الوطن ... لم ينهض عبدالله من واحدة حتى باغته الثانية وأعقبها الثالثة حين علمت أسماء باستشهاد حبيبها .. زوج المستقبل فاستنجدت بالصديق الوفي لتبلغه الفاجعة فلم تكن عذراء ..فقدت عذريتها بوعده صادق من إبراهيم لها و صدقته .. رغم آلامه وأحزانه ظل بجوارها لستر عرضها وعادت بكرًا من جديد بعملية جراحية...ثم كانت الطامة الكبرى التي قسمت ظهر البعير و انكسرت شوكة عبد الله في الحياة بموت رجاء لبقى وحيدا من جديد في دائرة الألم والانتقام"

المشهدُ الثامنُ عشرُ

" بيتُ صابرٍ "

" في غرفته منذ عدة أيام لا يخرج منها .. يعيش حالة من الاكتئاب و الألم "

عبدالله : يا رباه كلما أحببت فارقت .. إن كانت رجاء خاطئة فماذا فعل

إبراهيم .. أخبرني كيف يكون عدلك في هذا الكوكب .. تميت البريء و تترك

الزانية .. أي عدل هذا الذي تفرضه علينا

سمراء " سمعت آخر قوله " : عبدالله اهدأ أتفقد إيمانك بربك، من باق فيها

فكلنا راحلون

عبدالله " يدفعها بقوة فتسقط أرضا " : رب ... أي رب الذي يترك أمًا لا تنتمي

لبنى البشر .. تحيي و تميت .. تعذب و تحرق .. ثم تزني و تدعي الطهارة و

الشرف.

سمراء " في ذهول " : من هي تلك الأم التي تقصد يا عبدالله ؟

" ينظر إليها في غضب و تقول عيناه : أتريدين خداعي و أنت أعلم بي منها و

ما أوقعتك في شباكٍ إلا لفتح منجم أسرارها "

سمراء " خائفة متوترة " : عبدالله .. نظرتك ترعيني ثم إنك لم تسألني من قبل
عن شيء يخص أمك فلا تتهمني أرجوك .. عبدالله .. حبيبي تعلم أنني لا أخفي
عنك شيئاً لكنك لم تسألني عن أمرها وقد طلبت منها أن تكف عن ذلك ..
نعم نعم طلبت منها وقلت لها عبدالله شاب لا يستحق منك هذا.
عبدالله : ثم ؟

سمراء " أكثر توترا " : ثم ... نعم ثم ... نعم نعم ثم أمرتها أن لا يحضر رفيقها هنا
مرة أخرى وهددتها إن رأيته سوف أبلغ عبدالله.
عبدالله " يمسك ذراعها بعنف " : ثم ؟

سمراء " تبكي " : سأروي لك كل شيء .. لكن ليس هنا.
عبدالله : جففي دموعك وإياك أن يبدو عليك شيء و اذهبي لبيتك و سوف
ألحق بك بعد قليل.

سمراء : سمعا و طاعة و تنصرف مسرعة.

المشهدُ التاسعُ عشرُ

" بيتُ سمراء "

" لم يمضِ سوى بضعة دقائق و كان عبدالله أمام بيت سمراء و كانت هي بانتظاره فتركت له الباب مفتوحا ليدخل مباشرة "

عبدالله : ها أنا أمامك الآن و أسألك .. احكي كل شيء بأدق تفاصيله.

سمراء : عبدالله ... رغم كل هذا الحب الذي بيننا و كل هذا الوقت إلا أن هذه أول مرة يتعطر بيتي بك ... عبدالله أشتاق أن تعطر غرفة نومي .. إلى متى سيبقى البركان خاملا؟! "

عبدالله : سمراء جئتُك لتروي لي الأمر تفصيلا فها و لا تثيري غضبي

سمراء : هل تحبني بحق ؟

عبدالله : بكل تأكيد و إن لم أكن أحبك لهذا الحد لم أنا الآن معك ؟

سمراء : لا تدرك يا عبدالله كم أحبك و أتمنى أن أفعل أي شيء من أجلك حتى و إن كانت حياتي.

عبدالله : لا أطلب سوى معرفة الحقيقة .. أعلم الكثير لكن يختلط الصدق
بالكذب وتائهة أنا بينهم

سمراء : وماذا تعرف أنت لأبين لك الصدق من الكذب ؟

عبدالله : لقد أفرغت الإناء كاملا و تركت لك إعادة تعبئته فهيأ.

سمراء : بلى يا عبدالله لك ما تريد .. هند أنت تخطئ بحقها فقولك زانية أعظم
مما تتخيل ولا تستحقه هند منك

عبدالله " منفعلا " : لا تستحقه !!! لا تعلمين ماذا فعلت بي

سمراء : أعلم كل شيء .. أنك أصغر من الأوراق بعامين .. أنها أحرقتك صغيرا
و عاملتك بقسوة لكن ما لا تعرفه أن كل هذا من تعلق أبيك بك وقبل
ميلادك كان سبباً أدعى لكل هذا.

عبدالله : قبل ميلادي !!!

سمراء : انتظر واسمعي " لحظات صمت " قبل ميلادك بسنوات طويلة كان
أبوك كما أنت، يمارس الحب مع كل النساء، ذاع سيطه في هذا الأمر مما لفت
انتباه هند له و شاءت الأقدار أن يذهب لها لمحاولة الوفاق بينها وبين رجل
يدعى أمين.. تعجبت هند على حد قولها لي من ذلك فقد ظنت أنه يريد لها
لنفسه وهى أيضا كانت تريده لنفسها ليس من أجل الحب لكن حتى تكون

المرأة التي فازت بقاهر كل النساء... رفضت حب أمين و عقدت النية أن تحظى بأبيك وتعلم " إن كيدهن عظيم " ونجحت فيما أرادت و لكن لم يكن الأمر يسيرًا بل حملت بين أحشائها كارثة إن لم يتم سترها ..أخبرت هند أخاها رجب فجن جنونه و ثار و كاد أن يقتل أباك و تمت الزيجة تحت تهديد السلاح.. ولد الصغير و مر شهران و توفاه الله ... أراد أبوك الطلاق لكن رجب كان له بالمرصاد و دائما يقول " لا طلاق بالعائلة " ... أراد أبوك أن يكون الطلاق بناء على رغبة هند نفسها فغرق في الرذيلة أكثر مما كان قبل الزواج و انقطعت العلاقة الحميمة بينه و بين هند لعدة أشهر.... كان أبوك يحب الرجل أمينًا كثيرا و لأجل هذا منذ الزواج حاول أن لا يراه خجلا منه و لم يكن بالإمكان أن يقص عليه تفاصيل ما حدث.. اشتد غيظ هند من الحكايات التي تسمعه عن أبيك و تعلم أو لا تعلم هند عنيدة جدا .. أخطأت لا أدري لكنها قررت أن يشرب نفس الكأس... تقربت من أمين بدافع الحب القديم و أنها أخطأت في اختيار أبيك بل أوهمته بأنه لم يحدثها عنه أبدا و جاء للزواج منها فقط و هى تعلم تماما أن أباك يتفادى رؤياه خجلا و بهذا الأمر هين لها أن تروي ما تروي من الأكاذيب ... كان عليها أن تتحامل على نفسها و تتقرب من أبيك مهما كلفها الأمر

عبدالله : حملت سفاحا من أمين ؟

سمراء : نعم ...

عبدالله " الدمع أغرق وجهه فاستدار " : أكملّي أنا أسمعك

سمراء : ورحمة من الله يموت الطفل بعد ثلاثة أيام من مولده .. مع وفاة

الطفل الثاني صعق أبوك و ظن أن موت الأول و الثاني للخطايا التي ألقى

بنفسه فيها و قرر أن يتقرب من هند و يبدأ من جديد .. لكن هند كانت قد

كرهته بالفعل... لكن لوجود رجب أخيها قررت أن تكون الحياة روتينية "

حياة و لا أكثر " ... بعد فترة من الزمان أنجبت أخاك الثالث و كان هذا هو ...

عبدالله ... و رغم أنها حاولت الإجهاض عدة مرات قبل الإنجاب إلا أنها لم

تفلح و كان أمر الله أقوى و جاء الوليد... تعلق أبوك به جدا لكن هند لا ...

كما عاملتك أنت كانت تعامله ليس كراهية له وإنما بغض لمن زرع بذرته

بداخلها، رحمه الله أيضا من قسوة رهيبة بين والدين ضحيتها هذا الوليد

فتوفاه الله بعد عدة أشهر... أصيب أبوك بحالة اكتئاب شديدة و امتنع عن

العمل و هجر الحياة ... كان أمين وقتها يشعر بالذنب تجاه أبيك لخيانته له في

زوجته فكان يتكفل بالمأكل و المشرب و مطلبات البيت ...مر وقت طويل على

هذا الحال إلى أن جاء رجب و هدد أباك أن يبحث عن عمل و يرفع زوجته و

يعطيها حقوقها كاملة و كذلك هدد هند و طلب منها رَأفة بصابر أن يكون له وليد يقوي عزمته بالحياة ... عاد أبوك للعمل بعد فترة من زيارة رجب لهم و عادت الحياة الروتينية لطبيعتها بين أبيك و هند و بالأخير جاء مولود رابع هو أنت يا عبدالله...ماذا كنت تنتظر أن تعاملك هند عبدالله : أكمل

سمراء : ماذا أكمل أليس هذا ما تريد معرفته ؟

عبدالله " يهجم عليها ويمسك بعنقها " : كنت قديما أود معرفة علاقتها بأمين و الانتقام منها ...لكن اليوم و دون قصد منك أنت فهمت قولي " الزانية " على أمر حديث بينما كنت أقصد أمينا لكنك قلت " ثم ... نعم ثم ... نعم نعم ثم أمرتها أن لا يحضر رفيقها هنا مرة أخرى و هددتها إن رأته سوف أبلغ عبدالله...."

و هذا يعني أنها أجمت مرة أخرى فيها احكي لي و لا تخفي شيئا و إلا قتلك و لن أبالي بما يحدث لي بعدها.

سمراء : اتركني يا عبدالله و أقسم لك سوف أقول لك كل شيء

" يتركها عبدالله تلتقط أنفاسها و تحضر بعضًا من الماء و تشرب منه ثم تعطيه لعبدالله ليشرب و يهدأ فيدفع يدها و يسقط الكوب و ينكسر "

عبدالله : هيا تكلمي و بما أقصده

سمراء : أمرك ... أعلم أنك تريد الخطايا ... بعد أن سافر أبوك إلى العراق عادت هند الكرة مع أمين و لم يستعصم رغم أنه كان في شدة الندم على الخطيئة الأولى .. عاد أبوك بعد سنوات و قد سئمت هند الشعور الذي تراه بعين أمين من ندم و حزن بعد الانتهاء من الاختلاء بها ... و بسبب شهادة ميلادك الزائفة حفزت أباك على الرحيل ليس من أجلك و لكن لتهجّر المدينة بكل ما حملت منها... جئتم لهذه المدينة و مرت السنوات و كبرت أنت و طيلة هذه الفترة لم تعرف هند رجلاً غير أبيك لهذا قلت لك أن قولك زانية عظيم و هي لا تستحقه

عبدالله " منفعلا صارخا " : أكمل و أنا من يقرر تستحق أو لا

سمراء : افهمني يا عبدالله بالله عليك افهمني ... هند لم تكن خاطئة مع أمين .. أي إنسان يقع تحت ضغط العناد و الانتقام لا يرى أفعاله و أنت كذلك لك آلاف الحكايات مع النساء و هند تعرفها جميعا و تصلها جميع لياليك الحمراء فما دافعك لهذا غير أنك فقدت وعيك و ألقيت بنفسك في هذا البئر من أجل الانتقام "... تبكي " ... و أنا أيضا كذلك تزوجت و لم أكمل سعادتي بالزواج و سافر زوجي دون أن يدرك أنه يقتل بداخلي أهم المشاعر و

أقوى الأحاسيس فأخطأت كما فعلت هند .. لِمَ العقاب دائما علينا نحن
الباغيات الزانيات ؟ و أنتم يا معشر الرجال أين أنتم؟! أخبرني أليس أنتم من
تريدون الأنثى لتصبح أما ملاكًا طاهرا أو زانية ألقيتم بها في دروب الوحدة و
الحرمان والتجاهل

عبدالله " يملكه الغيظ " : و أنتن لماذا تختلقن المبررات الواهية للخيانة و
تصدقن أنفسكن فيها

سمراء : أنا لا أبرر لي ولها ولكني أقول لك الواقع و مشاعر الأنثى التي لا
تدركون عنها شيئا .. تجدونها أمرا من متطلبات الحياة كما البيت والسيارة و
أغراض الحياة .. متى شعرتم أنها كائن حي مثلك تشعر و تتألم و تحتاج لمن
يحتويها؟!

عبدالله : و هل الاحتواء بالغدر؟! بالطعن في الظهر؟! بالخيانة؟!

هيا أكلمي و لا داعٍ لتلك المبررات الواهية

سمراء: حدثتني كثيرا أن لك ثأراً هو ما يشغل عقلك و يبعدك عني فالبداية
صدقتك ثم صدقت هند أن ما يبعدك عني كانت رجاء و الآن أدركت صدقك
أنت و من عدوك في ثأرك هذا.. أبوك غارق في عمله ليأتي بمتطلبات الحياة و
نادر لا يهتم إلا بأحلامه و طموحاته و لا يبالي بأمر أحد و أنت عقلك يسيطر

عليه الانتقام .. تعلم هند عن الكثير لكن لا تعلم أنك تود الثأر منها فمن معها يعتني بها و يحتويها في وقت الضيق و الحرمان... هند عاشت سنوات بخطيئة واحدة و قد علمتها أين كنت أنت أيها المنتقم و أين كان أبوك أو أخوك و هي تمر بأزمات نفسية ..يعتصرها الحرمان و الوحدة ... يقتلها الحنين و الاشتياق لتسكن بين أحضان زوج يحبها و يرعاها...أين كنتم قبل أن تسلبها إراداتها الخطيئة الثانية؟؟

" طرق الباب يقطع الحديث و تتوتر سمراء و تطلب من عبدالله أن يدخل مسرعا غرفة النوم "

سمراء : أهلا و مرحبا

" تقف على باب البيت كأنها تود عدم دخولها "

هند : ماذا بكِ ألا تريدين أن ندخل

سمراء : لا طبعا البيت بيتكم بكل تأكيد تفضلوا

هند "تضحك بصوت مرتفع " : ماذا بكِ لا أريد أن أقول أن معك رفيقا

بالداخل لأني أعلم تماما أن عينيك لم تعد ترى غير عبدالله و اعتزلت كل الرجال.

سمراء : ليته يعلم ذلك .. لكن ليس هناك شيء كل الأمر أني كنت نائمة

هند : نوم العافية حبيبتى لِمَ لَمْ ترجى ياسين ؟!

ياسين : واضح أنها غاضبة منى

سمراء : ولماذا أغضب منك ما حدث شيء

هند : ما أمرك يا سمراء أشعر كأننا أول مرة نأتي هنا، هل معقول أن يكون

كل هذا من طلب ياسين لك !!؟

سمراء : هند ماذا بكِ أنتِ؟! طلب ياسين رده واضح وقد ذكرته بنفسك

عيونى لا ترى غير عبدالله واعتبرينى أعلنت توبتى بفضله.

هند : لنا حديث آخر بوقت لاحق ..الآن هيا خذى مفتاح البيت واذهى

عبدالله هناك نائم لعلك تسيطرين عليه و يحدث مرادك منه

ياسين : لماذا يا هند أرجح أن تبقى ربما غيرت رأيها فى مطلبى

" إشارة من عبدالله أن توافق على البقاء معهم وتأتى إليه بهدوء "

سمراء : بالفعل سأبقى هنا لأنى على خلاف مع عبدالله من الأمس..لحظات و

أعود سوف أعد لكم الغرفة

عبدالله " يحدثها همسا " : أجعليهم بالغرفة المجاورة ورتبى لهم الأمر كاملا و

أخبريهم أنك باقية فى الخارج و بمجرد أن يدخلوا أتركى البيت فورا "

سمراء : ماذا تريد أن تفعل بالله عليك أخبرنى

عبدالله : لا وقت للحديث

سمراء : عبدالله لا يعنيني أمر هند و لا رفيقها لكن أحتاجك أنت فلا

تتركني وحدي

عبدالله : لا تقلقي ..افعلي ما طلبت و غادري البيت

" تخرج من الغرفة للغرفة المجاورة تبقى بها لحظات لتجهيزها "

سمراء : هيا الغرفة جاهزة وأنا هنا

ياسين : أكيد سوف نحتاج لكِ بعد أن يتغير قرارك

سمراء : لن يكون اطمئن

" يدخلان الغرفة و يغلق بابها و يخرج عبدالله من الغرفة التي كان بها و يجد

سمراء مازالت موجودة ترفض الذهاب خوفا عليه فاضطر أن يجذبها و يلقي بها

خارج البيت و يغلق بهدوء "

عبدالله " يفتح باب الغرفة " : كما أنتم لا بد أن تحضر الشرطة وأنتم عرايا

هكذا لأثبت حقي

هند : يا ويلي ..اهدا يا عبدالله و لا ترتكب أي حماقة

عبدالله : لا اطمئنني لا حماقات أبدا ... أنتم عرايا و الشرطة قادمة و سمرء بالخارج إن فكر أحدكم في الحماقة سوف تصرخ و يكون الحدث معلنا على الملأ

ياسين : ستكون أنت أول من تصيبه النار فعليك أن تهدأ و ننهي الأمر هذا لصالحك أنت

عبدالله " يتظاهر بهدوء الأعصاب " : لا عليك من أمري و اهتم لأمرك أنت في هذا " يطعنه بسكين بيده في وجهه " أو اهتم لهذه " يطعنه مرة أخرى في وجهه " أو هذه و هذه و هذه " تتلاحق عليه الطعنات في جميع أنحاء جسده العاري " و الآن دورك أيتها الأم يا من تعشقين من في عمر ابنك .. أهذا هو من احتواك ؟!! من يراود صديقتك على مرأى و مسمع منك ؟!! هذا هو المبرر الذي يعوض الوحدة و الحرمان هذا هو " يطعنه مجددا في رأسه " ماذا أخبريني ؟

هند : اقتلني إن أحببت لم يعد الأمر يهمني

عبدالله : لنا حساب عسير ... و أنت أيها العاشق بيدي قتلك الآن و لن يصيبني مكروه لأنه دفاع عن الشرف لكني سأترك لك ذكرى لن تنساني بها

مدى الحياة " ويطعنه عدة طعنات متتالية في أماكن متفرقة من جسده من شأنها إحداث عاهة مستديمة و عجز جنسي "

والآن هيا انصرف فأنت محق أنا أول من أصابته النار و مازالت مشتعلة تأبى أن تكون رماداً ... ارتد ملابسك و غادر سريعا و إلا عدت عن قراري " يحمل ثيابه متأثراً بجراحه و يرتديها و هو يتمزق ألما و يغادر "

هند : أما أنا لن أرتدي ثيابي و أعلم من سنين طويلة أنك تشتهيني فإن كان هذا مبتغاك فأنا ملكك الآن و يكون هذا المقابل أحقق لك مبتغاك و يصمت فمك عما حدث

عبدالله : ألهذا الحد بلغت بك الحقارة

هند : استيقظ و لا تدعي النبوة من وقت طويل ألحت علي سمراء أن أعاشرك كي تهدأ تجاهي و لم يكن عندي أي اعتراض و فعلت يوم أن أخبرتك بظهور احمرار في جسدي و تعريت أمامك لكي تراه و لم تبال بالأمر... أخبرك هذا فقط لكي تعلم أنني أمنحك نفسي الآن ليس خوفا و إنما لأحقق لك مرادك و مرادي أيضا و تهدأ العواصف بيننا
عبدالله : ماذا علي أن أفعل الآن ؟

هند : لا شيء ..دع الأمر لي و ما سيحدث سيبقى عالقا في ذهنك أبد الدهر و
ستعرف من هى هند حقا " تقترب منه و تقبل شفتيه فيدفعها بقسوة "
عبدالله " صارخا " : من أي شيء تكوينك ؟ من أنت بحق ؟ من يكون
إبليس بالنسبة لك ؟ لا عجب مما تفعلينه فمن خانت نفسها و عرضها قبل
أن تخون زوجها ليس صعب عليها أن تعاشر وليدها .. هل تعلمين إني بموت
إبراهيم ثم رجاء أغمدت سيف انتقامي منك و صفحت عما كان من أمين "
هند متعجبة " لا تتعجبي أعلم كل شيء و أخذت حقي و أكثر و امتلك عقلي
الانتقام منك أنت و لكن جاءت رسائل الموتى تقول لي " كفى .. كفى " فحفوت
عنك بعد أن كرهت كل النساء لأجلك ... " يكمل بانفعال شديد " مارست
الرزيلة و أنا أراك في كل امرأة أذنس عرضها و أقتحم شرفها و أحطم قلبها ..
عشقت أوجاعهم و آلامهم لأنهم في عيوني كانوا جميعا أنت .. كفرت بالحب
و بكل موثيقه و اعتنقت الخداع و التعذيب حين فقدت الثقة في كل نساء
الأرض ... ماذا أفعل الآن ؟ ..إن قتلتك عذبت رجلاً و وصمته بعار لن يزول
أبدا حتى و إن رحل كما فعل من قبل و إن تركتك لحال سبيلك يبقى كما
قلت يومنا هذا عالقا بذهني أبد الدهر ... وحقا لا أقوى على إيذائك لأنك و
برغم كل شيء شئت أم أبيت مازلت " أمي " ... لكني أعاهدك أني بريء منك

ليوم الدين و لن يحمل قلبي لك أدنى إحساس حتى مماتي ...من اليوم مات ابنك
الرابع وأنا جئت الدنيا بغير أم ...هذا فراق بيني وبينك....
" تمضي السنوات كأوراق الخريف تتساقط الواحدة تلو الأخرى، و تغير
عبدالله من النقيض إلى النقيض ... كره الحياة و زهد بها ... اعتكف بعالم من
العزلة وأد أحلامه ... اندثرت بسمته ... تراه العيون دائما الشاب العجوز ...
كأنه يحمل الجبال على عاتقه تراه و لا تراه ... تجده و لا تجده ... هو القاطن
بعيدا بعالم الأحزان .. مكتوب على جبهته ... الحاضر الغائب لآخر الزمان"

و الآن عزيزي القارئ ... عزيزتي القارئة
بعد أن سطرت الرواية حروف النهاية بدمع أو حزن أو شجن....
لك أن تتخيل ... لك أن تتخيلي لكم الإجابة
هل كان عبدالله أسير بئر سحيق من الظلم و القهر و الألم ؟
أم
ضربات القدر كانت أشد قسوة كسياط من نار جهنم
شاءت أن يُكتب عليه ما كُتب ؟
هل عبدالله ... جانٍ أم مجني عليه ...؟
و يبقى سؤال واحد
هل يُعد عبدالله واحداً من الأحياء ؟
أم ميتاً على قيد الحياة؟!

تمت بحمد الله



السيرة الذاتية

الاسم : محمد محمد وجيه محمود أبو الخير

تاريخ الميلاد : 15-6-1978

المؤهل الدراسي : بكالوريوس خدمة اجتماعية شعبة عامة

الجنسية : مصري (محافظة بورسعيد)

العمل الحالي

موظف بالشركة العالمية فالكون جروب

رئيس مجلس إدارة مجلة الديوان وطن الضاد الورقية المطبوعة

عضو الاتحاد العربي للصحافة و الإعلام

عضو لجنة حقوق الإنسان

عضو رابطة الزجالين و كُتاب الأغاني ببورسعيد

الموهبة

الكتابة في مختلف ألوان الأدب

" الشعر العمودي و العامية – القصيدة النثرية و الخاطرة –

القصة القصيرة و القصيرة جدا و القصة الموضوعة – الرواية "

العمل على الشبكة العنكبوتية

رئيس مجلس إدارة مجموعة الديوان وطن الضاد و التي تتكون من :

• مجموعة الديوان وطن الضاد

• مجموعة الديوان لتكريم المبدعين

• مجموعة المملكة للنقد الأدبي

• مجموعة الديوان الثقافية التعليمية

- مجلة الديوان الألكترونية
- قناة الديوان الأليكترونية
- مجلة المملكة الأليكترونية

الخبرات السابقة

العمل بجريدة الحياة البورسعيدية " خمسة أعوام "

العمل بجريدة الموجز " عامًا ونصف العام "

عضو لجنة التحكيم في العديد من المسابقات الأدبية

مصمم فوتوشوب في العديد من المسابقات

الشهادات التقديرية

حاصل على المركز الثاني في مسابقة نجم العام 2014 في مجال الشعر

حاصل على المركز الأول في مسابقة نجم العام 2015 في مجال الشعر

أفضل شخصية من الشباب على المستوى الأدبي لعام 2016

حاصل على المركز الأول في عدة مسابقات في مجال القصة الومضة

حاصل على المركز الأول في عدة مسابقات في مجال القصة القصيرة جدًا

حاصل على المركز الأول في عدة مسابقات في مجال القصة القصيرة

و العديد من الجواز و الشهادات التقديرية في شتى ألوان الأدب في مهرجانات أدبية واقعية و كذلك بالشبكة العنكبوتية .

المطبوعات التي نشرت

- 1- ديوانليه لأ " شعر عامية "
- 2- ديوان ... نزييف القلب العاشق " شعر فصحي "
- 3- كتاب قلم رصاص " خواطر "
- 4- كتاب ... ترانيم القصص المكون من أربعة أجزاء " القصة القصيرة جدًا "
- 5- كتاب وميض النجوم " القصة الومضة "
- 6- ديوان أحلام ميتة " شعر عامية " ... تحت الطبع
- 7- ما بين أيدينا الآن ولد ولم يولد " رواية "

للتواصل مع الكاتب

تليفون : 00201211132879

واتس آب : 00201285903005

فيس بوك : <https://www.facebook.com/lanaghfrabdan>

7	الإهداء
8	شخصيات الرواية
11	الفصل الأول
12	المشهد الأول
14	المشهد الثاني
16	المشهد الثالث
19	المشهد الرابع
21	المشهد الخامس
24	المشهد السادس
26	المشهد السابع
27	المشهد الثامن
29	المشهد التاسع
34	المشهد العاشر
37	المشهد الحادي عشر
39	المشهد الثاني عشر
43	المشهد الثالث عشر
49	المشهد الرابع عشر
52	الفصل الثاني

53	المشهد الأول
57	المشهد الثاني
59	المشهد الثالث
65	المشهد الرابع
67	المشهد الخامس
71	المشهد السادس
73	الفصل الثالث
74	المشهد الأول
79	المشهد الثاني
81	المشهد الثالث
86	المشهد الرابع
89	المشهد الخامس
91	المشهد السادس
93	المشهد السابع
99	المشهد الثامن
102	المشهد التاسع
111	المشهد العاشر
113	المشهد الحادي عشر

118	المشهد الثاني عشر
123	المشهد الثالث عشر
128	المشهد الرابع عشر
132	المشهد الخامس عشر
137	المشهد السادس عشر
139	المشهد السابع عشر
143	المشهد الثامن عشر
145	المشهد التاسع عشر
160	السيرة الذاتية
165	الفهرس

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني
والمرئي والسمعي محفوظة للناشر

بيلومانيا للنشر والتوزيع